الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة المنطق

موسومة بـ :

علاقة المنطق بالقرآن الكريم

إعداد الطالب:

- حمر العين عباس

لجنة المناقشة :

الأستاذ:حفصة الطاهر	.....رئيسا
الأستاذ:سباعي خضر	.....مشرفا
الأستاذ:حجاج خليل	.....مناقشا

الموسم الجامعي: 1436-1437هـ/2015-2016م

إهداء

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة وطعموا الموت

لتوهب لنا الحياة..شهداء الجزائر

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى "الوالدين الكريمين"

الذي قال فيهما الله تعالى: ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما

فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ الإسراء

الآية 23.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى إخوتي و أخواتي إلى جميع

أصدقائي وزملائي..إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات

من درر..أساتذتنا الكرام.إلى كل من يسعى لأجل المعرفة...

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

عباس

Samples

ولقد قسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

تعرض الطالب في المقدمة الىموضوع البحث و أهميته و أهدافه و خطة البحث.

(1) - أما الفصل الأول عنوانه : "" علاقة المنطق بالقرآن الكريم.

و ينقسم إلى ثلاثة مباحث:

- "" المبحث الأول : تقديم الحجة والبرهان في المنطق والقرآن .

المبحث الثاني : "" القرآن دعوة صريحة لاستخدام العقل في البرهان المنطقي .
- ""للبحث عن الحقيقة.

- ""المبحث الثالث : _توافق المنطق والقرآن الكريم في التدبر والتفكر

2)- الفصل الثاني و عنوانه : "" أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية والمنطقية وتنميتها

و ينقسم إلى مبحثين

- ""المبحث الأول : تنمية مهارة الاستنباط والاستدلال في القرآن

- "" المبحث الثاني : رفض التفسير الخرافي والوهمي لكل من المنطق والقرآن .

(3) -أما بالنسبة للفصل الثالث و عنوانه : "" البرهان في القرآن الكريم.

وينقسم إلى مبحثين:

- ""المبحث الأول : "" خصائص البرهان و أهم الأسس و المبادىء التي يقوم عليه.

- "" المبحث الثاني : "" أنواع البراهين المنطقية في القرآن الكريم .

وأخيرًا في الخاتمة يعرض الطالب لأهم النتائج التي توصل إليها من خلال البحث وتوصياته.

الفصـــــل الاول:

علاقة المنطق بالقران الكريم.

المبحث الاول:

- تقديم الحجة و البرهان في المنطق و القران.

المبحث الثاني:

-القران دعوة صريحةلاستخدام العقل في البرهان المنطقي

المبحث الثالث:

- توافق المنطق و القران ا لكريم في التدبر و التفكر.

مقدمـــــــــــة:

مما لاشك فيه أن كثيرًا ما يستشهد المسلمون بآيات من القرآن الكريم لدعم رأي ما في الفقه أو العقيدة أو في مجالات أخرى شرعيةً كانت أم غير ذلك،على أساس أنها حجج وبراهين قوية ،الهدف منها اقناع المتلقي وتجنيبه الوقوع في الشك والتناقض

فعلا كان هناك اهتمام وعناية بهذا الموضوع، لكنه مقارنة مع العديد من الموضوعات في الدراسات القرآنية لم يحظَ بالقدر الذي كان يستحقه،أما من جهة أخرى

لقد اشتمل القرآن العظيم على الكثير من أنواع البراهين المنطقية والأدلة، هذا ما يدل على شمول منهجية الاستدلال القرآني وأنه وعاء لكافة البراهين والقواعد التي يحتاج إليها الإنسان في أي زمان وفي أي مكان

والدارس لكتاب الله تبارك وتعالى يقف على الركائز الإيمانية والبراهين المنهجية المنطقية التي تنظم البحث العلمي بما يكفل سلامة نتائجه من حيث الصواب أو الخطأ، وسلامة عواقبه من حيث الضر والنفع، بضرورة التأكد من صحة البرهان قبل التسليم والاعتقاد.

وهذا من سمات التفرد والخصائص التي امتاز بها المنهج القرآني عن سائر الكلام

لكن السؤال: هل كان من المفكرين والفلاسفة الاهتمامٌ بالوقوف في البحث على علاقة المنطق بالقرآن الكريم؟

و هل فكر المسلمون في الطريقة التي يعرض فيها القرآن الكريم مبادئه وقضاياه بوصفها نتائجَ صادرة عن حجج محكمة ومنطقية؟

وبحثنا يتناول في علاقة المنطق بالقران بما أن القرآن خطاب حِجاجي، موجّه في أساسه للتأثير على آراء المخاطب وسلوكاته، واستمالة العقول، وتوجيه النفوس. ولذلك وظَّف الكثير من الأساليب الحِجاجيّة المنطقية التي تؤمِّن لـه هذه الغايات.

إن القرآن الكريم كله خطاب إلى الإنسان وعن الإنسان و من أجل الإنسان، وبالتالي فإن خطاب القرآن الكريم يراعي تلك الأهداف و خاصة إنه من لدن حكيم بصير يعرف صناعته

ألا وهو الإنسان الذي كرمه الله بالعقل و البيان الذي يتميز به على الكائنات الأخرى ، و انطلاقا من القرآن الكريم خطاب للبشرية في كل زمان و مكان ، فإنه بالضرورة لابد أن يحتوي علي منطق للخطاب يتسم مع العمومية و الشمولية

وليس معنى ذلك أن القرآن الكريم كتابا في المنطق ، و لكنه يشير إلى روح البناء المنطقي الذي يتلاءم مع طبيعة العقل البشري ؛ ليستطيع القاريء للقرآن الكريم إدراكه و فهم معانيه و مقاصده و الإفاده منه ، ولو لم يتسم القرآن الكريم بروح المنطق لما استطاع العقل أن يفهمه و بالتالي لا يمكن الإفادة منه

والقرآن الكريم يعرض قضاياه و موضوعاته بطريقة بلاغية إلي العقل و الوجدان لتصل إلي الاقتناع القائم على الحجة و البرهان. .

ومن أشهر الكتب التي تناولت موضوع المنطق في القرآن، كتاب حجة الإسلام، الإمام الغزالي (توفي 505هـ) «القسطاس المستقيم: الموازين الخمسة للمعرفة» (1)، وكتاب «استخراج الجدال من القرآن الكريم» لعبدالرحمن بن نجم بن عبدالوهاب، المعروف بابن الحنبلي (توفي 634هـ) (2). .

وقد أشار بدرالدين الزركشي إلى منطق القرآن في «البرهان في علوم القرآن» (3) وكذلك السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» (4)

---

(1) .قرأه و علق عليه محمود بيجو- المطبعة العلمية: دمشق 1993

(2) حقق الكتاب زاهر بن عواص الألمعي، مؤسسة الرسالة: بيروت 1980

(3) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم- دار المعرفة: بيروت ط2 1972

(4) تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير: دمشق- بيروت 1987

ونظرا لجوهرية الموضوع جعل الفلاسفة الغربيين يعطوه أهمية محورية .

ومن بين الكتب المتميزة التي عُنِيت بمنطق القرآن كتابُ «المنطقُ والخطابُ والاستدلال الشرعيُّ في القرآن

Logic ,Rhetoric, and Legal Reasoning in the Qur'an:

Arguments Rosalind Ward Gwynne,

.للباحثة روزاليند وارد غوين، نشر روتلج: لندن- نيويورك، عام 2004، 251 صحيفة

والمؤلفة أستاذ مساعد في الدراسات الإسلامية في قسم الدراسات الدينية في جامعة تينيسي

The University of Tennessee

وقد اتخذت من كتاب الغزالي المذكور آنفًا قاعدةَ انطلاق ثم بنت عليها تفصيلات وفروعًا ينظمها ناظم المنطق والجدل القرآني وجدت أن القرآن قد استعمل أكثر من ثلاثين نوعًا من البراهين والحجج الصريحة والضمنية، بعناصرها وطرائقها: حجج ذات مقدمات ونتائج، الأوامر التي تدعمها التسويغات، السوابق واللواحق، النتائج المأخوذة من الاستدلال المبني على الحكم، المقارنات والاختلافات

مشكلـــــــــة البحث وأسئـــــــلتـــــه:

تتحدد مشكلة البحث الحالي في الأسئلة التالية:

1- ماهي العلاقة بين القرآن والمنطق ؟

2- ما أساليب البرهان المنطقية التي اشتملت عليها بعض آيات القرآن الكريم ؟

أهـــــــــــــــداف البحـــــــث:

يهدف البحث الحالي إلى إبراز العلاقة الموجودة بين المنطق و القرآن الكريم من خلال:

-1تقديم الحجة والبرهان المبني على أسس وقوانين ضروري لاقناع الا خر .

2- لفت النظر إلى ما تتضمنه بعض الآيات القرآنية من أساليب البرهان المنطقي قصد البحث عن الحقيقة القائمة على البرهان و ذ لك من أجل دفع الشك وعدم الوقوع في التناقض.

3- أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية و المنطقية وتنميتها.

أهميـــــــــــــــــة البحـــــــــــث:

تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط التالية:

1- تقديم الحجة والبرهان تدفع الشك عن الأذهان.

2- الإشارة إلى أن القرآن الكريم يتضمن أساليب متنوعة وعديدة من أساليب البرهان المنطقي.

3- لفت أنظار الباحثين في علوم القرآن والعلوم الأخرى إلى الاهتمام بالبحث في موضوع البرهان القرآني والاستفادة منه في التدليل على صدق القضايا .

حـــــــــــــــــــدود البحـــــــــث:

1 البحث يشتمل على معرفة العلاقة بين المنطق والقرآن الكريم وتوافقهمافي البحث عن الحقيقة.

2-تركيز البحث على جوهرية البرهان في اقناع المتلقي وتوجيهه للتفكير السليم وفق قوانين وقواعد.

3- تحديد آيات القرآن الكريم التي اشتملت على أسلوب أو أكثر من أساليب البرهان من أجل إبراز هذه الأساليب.

4 أهمية العقل في عملية الاستدلال والاستنباط والتفكير المنطقي.

5أهمية اللغة و الروابط اللغوية في استنباط النتائج المنطقية.

6- سيقتصر البحث على تحديد أساليب البرهان المنطقية التالية: (برهان الوحدانية ، برهان الوجود ، البرهان التفنيدي ، البرهان الاستدلالي ، البرهان الاستفهامي ، البرهان بالملاحظة المباشرة ، برهان التناقض ، برهان القياس)

- **منـــــــــــــهجية البحـــــــــــــث**:

المنهجية المتبعة في البحث هو المنهج التحليلي الاستنباطي لمناسبته لأهداف البحث .

- **إجـــــــــــــــــراءات البحـــــــــــث**:

من أجل تحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته:

1- غاية المنطق والقرآن هو البحث عن الحقيقة المبنية على الحجج والبراهين لاقناع المتلقي.

2- تحديد الآيات القرآنية التي تتضمن بعض أساليب البرهان .

3 استنباط أساليب البرهان المتضمنة في الآيات عينة الدراسة من خلال الإطلاع عليه من كتب التفسير وعلوم القرآن.

4- مقارنة أساليب البرهان القرآني التي تم استنباطها بما هو مع أساليب البرهان المنطقي حالياً لإظهار الإعجاز القرآني من نا حية البرهان .

5. عرض ومناقشة ما يتم التوصل إليه من نتائج ووضع التوصيات .

مصطلحات البحث

1- البـرهـــان:

يقصد بالبرهان Proof : "الدليل القاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه"[1]

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[2] النساء آية 174)

ويقصد به أيضاً المانع من الوقوع في الزلل . قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ ﴾[3] سورة يوسف آية (24)

ويقصد به:" القياس المؤلف من اليقينيان سواء أكانت على شكل مسلمات أو نظريات، والحد الأوسط للقياس لا بد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر"[4]

ويعرف البرهان بأنه " جميع الطرق التي بواسطتها يتم الحصول على الثقة في صحة أو خطأ افتراض ما

ويعرف أيضاً بأنه " أية مناقشة أو تقديم الشواهد المقنعة بقضية معينة "[5]

ويعرف البعض البرهان بأنه استنتاجات وتعليلات منطقية تظهر فيها العبارات متتابعة وتقرن كل عبارة بالأسباب المنطقية مبنية على قاعدة أو تعريف أو نظرية تم برهنتها سابقاً

2-تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

القرآن لغة: اتفق أهل العلم رحمهم الله على أن لفظ "قرآن" اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال عدة تجمل فيما يأتي

---

[1] تفسير ابن كثير جـ1 ، ص 592

[2] الجرجاوي . كتاب التعريفات ص 44

[3] فردريك بل . طرق تدريس الرياضيات ترجمة محمد المفتي وممدوح سليمان ص 141

4معجم مقاييس اللغة (2/ 396)، المصباح المنير صـ 259، لسان العرب (1/ 128 - 131

5 لسان العرب (1/ 128) مادة "قرأ

تعريف القرآن في اللغة:
لفظ القرآن مصدر مشتق من (قرأ) يقال قرأ ، يقرأ ،قراءة ، وقرآناً ومنه قوله تعالى
" إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه "(القيامة، آية: 18) أي: قراءت
اصطلاحاً:
كلام الله المنزل علي نبيه محمد المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب

المصاحف من أول سورة الفاتحة إلي آخر الناس.

وقد نقل ابن منظور أن الشافعي رحمه الله كان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ

من قرأتُ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل هم القائلون بأن لفظ القرآن "مهموز

3-تعريف المنطق لغة:
قال ابن منظور: ‘‘نطق الناطق ينطق نطقا، والمنطق: الكلام، وكلام كل شيء منطقه (1)

ومنه قوله تعالى: (علمنا منطق الطير) النمل الاية 16
تعريف المنطق اصطلاحا:

المشهور من تعريفات الفلاسفة ما قاله الجرجاني: ‘‘المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر’’(2)

ويزعم الفلاسفة أن نسبة المنطق الى الفكر، كنسبة النحو إلى الكلام، والعروض إلى الشعر، فهو بمنزلة الآلة له.(3)

العلوم، بل حتَّى في المجالات العرفيَّة والمحادثات يحتاج الإنسان إلى معرفة المنطق وتطبيق قواعده.

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة نطق، (188/14).
(2) التعريفات، علي الجرجاني، (ص257).

(3) انظر: النجاة، ابن سينا، (، المعجم الفلسفي، جميل صليبا، 428/2).)ص5)

من هذا المنطلق يسمَّى هذا العلم بعلم القسطاس والميزان، فهو ميزانٌ دقيقٌ مختص بأمورٍ عقليةٍ ومفاهيمَ علمية يقيَّم به وزن المعلومات التي يكتسبها الإنسان ويميَّز به صحة المعلومات وسقمها، وهو المعيار الذي يمكن بواسطته ضمان النتائج السليمة للتفكير.

ويورد الدكتور محمد عزيز عدة معاني لكلمة اللوجوس اليونانية

فقال:" وكلمة اللوجوس(Logos) في اليونانية تعني العقل أو الفكر أو البرهان أو القانون أو اللغو أو الناموس"(4)

4- تعريف العقل لغة واصطلاحا :

العقل لغة: هو الإمساك والاستمساك، وحَبْسَةٌ في الشيء؛ كَـ: عَقَلَ البعيرَ بالعقال، وعَقَلَ الدواءُ البطنَ، وعَقَلَتِ المرأةُ شعرَها، وعَقَلَ لسانَه: كَفَّه[5].

و **العقل اصطلاحًا**: أوضح تعريفاته، وأقربها إلى هذا السياق أنه: "ما يقع به التمييز، ويمكن الاستدلال به على ما وراء المحسوس"[6]؛ فهذا التعريف روعي فيه الدور الوظيفي للعقل في الاستفادة من معطيات الحواس والبناء عليها؛ لتحصيل العلم بالمجهول.

والعقلي: ما كان منسجمًا مع العقل، متفقًا مع نتائجه، تَقبَله النفس عن قناعة بِحَقِّيَّتِهِ، لاعتماده على مسلمات العقول، وأوليات البداهة.

.

(4) تاريخ المنطق عند العرب، محمد عزيزدارالنشر بيروت ط2 1982، (ص61)
(5) انظر: "أساس البلاغة": 647-648، "المفردات في غريب القرآن": 1002، "القاموس المحيط": 18/4، "مقاييس اللغة"، جميعها مادة: (ع ق ل).

(6) هذا التعريف محكي عن أبي العباس القلانسي، وأبي إسحاق الإسفراييني؛ وانظر: "الحدود" لابن سينا: 240، "الغنية في الكلام": "تفسير القرطبي": 411/1

1 علاقةالمنطق بالقرآن الكريم

تقديم الحجة والبرهان في المنطق والقرآن:

المنطق هو العلم الذي يمدنا بأدوات لتحليل البراهين والاستدلالات. والبرهان هو القضية التي تدعمها بينة، وغالبا ما يدل في الاستخدام العادي على الخلاف، أما في المنطق فليس له هذا المفهوم. وينصب اهتمام المنطق علىالعلاقة الموضوعية بين النتيجة (البرهان) وما يؤيدها من بيانات المقدمات والنتائج

المنطق يعالج البراهين والاستدلالات وأحد أغراضه الرئيسية هو تزويدنا بالمناهج التي تمكننا من التمييز بين ما هو صالح منطقاً وما هو فاسد وبذا فهو يبحث في العلاقة بين المقدمات والنتيجة

والبحث في أمرتقديم اليقين و البرهان من القضايا التي توحدت في المطلب لكل من المنطق والقرآن لنيلها والوصول الى الحقيقة وإزاحة الشك وشعور النفس (سيكلوجيًا) بالطمأنينة لحكم تراه حقًا لا ريب فيه.

أن الفلاسفة عندما يتناولون اليقين فإنهم يطلقونه على أنه برهان، وهو استدلال ينتقل فيه الذهن من قضايا مسلمة إلى أخرى تنتج عنها ضرورة.... وعده المناطقة القدامى أسمى صور الاستدلال لأنه يقوم على أساس من مقدمات يقينية وينتهي تبعًا لذلك إلى نتائج يقينية. ، وبهذا يكون اليقين القرآني ذا شقين شق فطري بديهي وشق برهاني استدلالي، وبهذين الشقين يكون قد خرج عن الإطار الفلسفي الذي يرى أن البرهان اليقيني لابد أن ينشأ عن الدليل البرهاني المرتب ترتيبًا منطقيا معينً

لقد حمل المثقفون اليونانية ممن دخلوا في الإسلام معهم إذا فلسفة اليونان وحكمتها ومنطق أرسطو أكبر فلاسفتها، وترجمت هذه الفلسفة وذلك المنطق إلى اللغة العربية ترجمات عديدة،

منذ أوائل عصر الدولة العباسية، وأقبلت مدارس ذلك المنطق في اهتمام بالغ، وعناية شديد، وأقبل العلماء والمفكرون على تفسيرهما وشرحهما، وأقبلت جماعات أخرى على التوفيق بينهما وبين مبادئ الإسلام العظيم وأصوله، وبدأ يظهر في الثقافة الإسلامية تيار جديد بجوار التيار الإسلامي الخالص، الذي وضع القرآن الكريم منهجه، وأقام دعائمه وشيد أصوله، هذا التيار هو التيار الإسلامي الجديد الذي يلبس ثيابا زاهية من منطق أرسطو.

إن المنطق هو علم القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ في التفكير وترشده إلى الصواب ، فموضوعه أفعال العقل من حيث الصحة والفساد . وتشير الدراسات الحديثة أن هناك شعوبا عرفت المنطق في كثير من تفاصيله كالصينيين والهنود ... قبل أرسطو الذي كان مهتما به للرد على السوفسطائيين ، ولتنظيم الفكر الإنساني ومن هنا كانت قواعد المنطلق عند أرسطو مقدمة للعلوم أو آلة لها ، فكان يسمى الأورغانون أي الآلة ، وأصبح يعرف عند الفلاسفة " بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر . "

فإذا كان المنطق في نظر أرسطو هو قانون للفكر ومنظم لعملياته وضابط لصحيحه من فاسده ، وهو وحده الذي يصلح آلة للفلسفة والعلوم.

المنطق قانون الفكر الإنساني:

لقد اعتنى أرسطو بالمنطق إذ كان هو أول من نضمه كعلم له موضوع معين يتميز به عن سائر العلوم ، وكان كذلك أول من بوب أبوابه ووضح أجزاءه ، لذا سمي أرسطو بالمعلم الأول ، إلا أنه سماه بالتحليل لا المنطلق ، وأول من أطلق اسم المنطق على هذا العلم شراح أرسطو ، ثم اهتم به فلاسفة الإسلام ، فكان له تأثير كبير في العالم الإسلامي حيث سماه العرب بعلم المنطق تارة وبعلم الميزان تارة أخرى ، وقد اعتبره الفارابي رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها أو بقوله عنه : " فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو الطريق الصواب ونحو الحق

وقد ذهب الكثير من المفكرين الأصوليين إلى أن تعلم المنطق فرض كفاية على المسلمين

وهذا على درب أبو حامد الغزالي الذي قال

إن من لا يحيط بالمنطق فلا ثقة بعلومه أصلا " . ومن علماء العصر الحديث "

هانزريشنباخ الذي يرى أن في جمع قواعد المنطق على شكل نظرية وتطبيقها بوعي في المجال العلمي هو بحث يعود فيه الفضل إلى أرسطو، إذ يقول : " بفضل دراسة أرسطو ". للصورة المنطقية اتخذ المنطق الخطوة الأولى التي أدت إلى قيام علم المنطق

فعلا يعتبر المنطق من العلوم العقلية القديمة التي استحوذت على اهتمام الفلاسفة و المناطقة قديما وحديثا

إذا كان أرسطو و المشاؤون القدماء يرون أن العلم بحقائق الأشياء إنما يحصل بأداة هي المنطق ، فان أهمية المنطق و ضروريته بدأت تطرح مع فلاسفة الإسلام فمثلما أثرت مباحث المنطق على المسلمين ووصلت في أبحاثهم اللغوية والأصولية إلى درجة أن بعض علماء الكلام وعلماء أصول الدين أخذوا يخرجون حججهم في صورة القياس المنطقي ، فان أثر هذه الحركة في العالم الإسلامي لم يدم . وكان من طائفة الفقهاء من لم يوافق على هذه الحركة المنطقية ووقف منها موقف العداء الشديد ، فهوجم الغزالي هجوما شديدا من علماء الإسلام ومنهم ابن الصلاح الذي كتب يقول : " فأبو بكر وعمر وفلان وفلان وصلوا إلى الغاية من اليقين ولم يكن أحد منهم يعرف المنطق ". وكان يقول أيضا : " المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر . " وقد كان أثر بن الصلاح عميقا في علماء المسلمين بعده ، بحيث أصبح شائعا القول : " من تمنطق تزندقه " ولكن ما لبث نقد المنطق أن توجه وجهة أخرى على يد مفكري السلف المتأخر تقي الدين ابن تيمية فلم يعد نقد المنطق في صورة فتاوى بل بدأ يتخذ شكل النقد المنهجي بمعنى أن ابن تيمية لم يكتف بالقول أن المنطق يخالف صحيح المنقول بل اعتبره مخالفا للصحيح المعقول ، فيقول فيما جاء به المناطقة : " كل هذه الدعاوى كذب في النفي والإثبات ، فلا ما نفوه من طرق غيرهم كلها باطلة ، ولا ما أثبتوه من طرقهم كلها حق على الوجه الذي أدعو

فيه " وهكذا كان من يصبوا إلى تعلم المنطق يتهم بالتبدع أو فساد العقيدة . ولم يحدث هذا في المشرق وحسب بل وفي المغرب أيض

حقيقة لا يمكن اتخاذ المنطق أداة وحيدة وفريدة لمعرفة الواقع وحقيقة الموجودات مثلما كان شائعا في عصر أرسطو والمشائين بعده إلا أنه لا يمكن تجاهل قيمة المنطق فمعرفة المنطق إيجابية في بلوغ الحق.

إن الشريعة الإسلامية بعلومها قد تمت ، وقد خاض علماؤها في بحر حقائقها بكلياتها وتفصيلها دون أن يكون لهم منطق ولا مناطقة ، ودون أن يتعرفوا على منطق أرسطو ولكن إذا كان الجهل بالمنطق لا يعطل مسائل الفكر فان الاطلاع على المنطق يجعل صاحبه ذا قدرة على البرهنة والاستدلال بشكل أفضل ، ولعل هذا

ما جعل أرسطو يعتبر المنطق قانون الفكر الإنساني وهو أيضا ما دفع ببعض فلاسفة الإسلام إلى تعلم المنطق ولو خفية زمن عداء الفقهاء له ، واعتباره أداة بها يحصل العلم بحقائق الأمور ، وعليه فان حاجة الإنسان إلى المنطق تبقي قائمة خاصة في مسائل التي لا تدرك إلا بالفكر وتأمل واستدلال على حد تعبير الفارابي : " ففي هذه دون تلك يضطر الإنسان إلى قوانين المنطق. "

إن العقل الإنساني يملك القدرة على الانتقال من المعلوم إلى المجهول والناس من محادثاتهم اليومية وفي مناقشاتهم يسيرون على مقتضى المنطق ، غير أن العقل الإنساني لا يكتمل بدون هذا الترتيب الذي يعمل على فحص وتنظيم وتصحيح الفكر ألا وهو المنطق فهو الأسلوب الذي يساعدنا على تصحيح تفكيرنا وهو أداة التفكير الصحيح ، التي تم اختصارها وتحويلها إلى قوانين يمكن تدريسها لكل عقل عادي فتقدم له الضبط اللاشعوري للتفكير .

ولذا ينبغي لكل تفكير الالتزام بقوانين المنطق

لقد أراد بعض من العلماء المسلمين أن يكتبوا عقيدة التوحيد الإسلامية في صياغة جديدة على ضوء ما عرفوا من صياغات المنطق اليوناني، لتصبح هذه العقيدة بصياغتها الجديدة أقوى

وأقدر على اقتناع العلماء والحكماء بها وعلى إلزام **الفلاسفة والمفكرين من غير المسلمين بمنطقه.**

"وذلك لأنه ما من قضية تناولها القرآن الكريم إلا وقارنها بدليل صدقها وبرهان يقينها القطعي في دلالته"(5) أي استخلاص الأسس التي تقوم عليها هذه القضية من حيث ماهيتها وأحكامها ومصادرها وطبيعتها وطرقها وقيمتها، في الحقيقة ان الخطاب القرآني يسعى إلى "الإقناع"، وفي رحاب هذا الطرح فإنّه يأخذ بعين الاعتبار في كلّ القضايا المعطاة كلّ ما يمكن أن المتلقِّي منذ البداية. ولذا فإنّه إذا ما حاولنا الغوص في آيات القرآن الكريم وآلياته وأساليبه البلاغيّة وطروحاته المنطقيّة من قياس وبرهان وتمثيل فإنّنا نبحث في آليات الإقناع المنتهجة فيه.

أن نعرِّف البيان الحِجاجي ونقول إنَّه الكشف والإيضاح عن المعنى المقصود بتوظيف الحجّة التي تتمكَّن من النفوس والعقول معاً. والهدف ههنا ليس الفهم والإفهام فحسب؛ بل إنّ الأمر يتعلَّق بالتأثير والإقناع بالطرح المقدَّم؛ لأنّ مجال الحِجاج كما ذكرنا من قبل هو شبه الحقيقي أو المحتمل أو المشكوك فيه، فهو قائم على طروحات مقبولة

إلاّ أنّ البعض منها يبقى مبنياً على الاحتمال. ومنه يتجلَّى الفرق بين الحِجاج والبرهان باعتبار أنّ هذا الأخير مجاله البديهي لدى الناس؛ فهو ينطلق من اتِّساقات صحيحة وبديهيّة، أمّا الحِجاج فيرتبط بما هو متعدِّد الدلالة؛ أي الجدير بالظنِّ المعقول والمقبول.

لقد أثار الخطاب القرآني في أساليبه الرسالية أكثر من طريقة من أجل الإقناع والوصول إلى عقل الإنسان وشعوره فيما يفكر في قضايا العقيدة والحياة ليصنع بالفكرة الحق والطريق المستقيم الذي يوصل الإنسان إلى الله دونما إرباك لعقله أو وجدانه. ولقد اعتبر الجدل بالحجة وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم باعتباره من بين الأساليب المنطقية الدقيقة في تقرير

5) الدكتور محمد السيد الجليند تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين الزهراء 1990م ص8

الحقائق وإيصال الأفكار وتوضيح المسائل العقائدية حيث يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي "اتفق فيه أيضاً استنباط الأدلة التي توافق العقول، وموافقته ما تضمّنه لأحكام العقل على وجه يبهر ذوي العقول"، غير أنّ الأسلوب المنطقي يمتزج في القرآن بالأسلوب العاطفي المثير دون أن يكون ذلك على حساب أدلته وبراهينه، وأما ما جاء فيه موافقاً لبعض الأقيسة المنطقية في المحاجّة فلا يعني أن القرآن يُخضع حججه للقواعد التي اصطلح عليها علماء المنطق.

ولذلك يعتبر الجدل من الأقيسة المنطقية التي يمكن استنباطها من النص القرآني، والتي سيقت لغرض إعطاء الحجة بغية إقناع المتلقي وحمله على التسليم والإيمان بالفكرة المطروحة بعد دفعه عن فساد قوله وتصحيح كلامه فلا ينبغي عند صاحب العقل السليم ما يجعله يمنعه أو يردّه، وخاصة فيما يتعلّق بالأمور البديهية التي يتّفق حولها سليمو العقول.

وعموماً: المنطق هو علم القوانين الضرورية الضابطة للتفكير لتجنبه الوقوع في الخطأ والتناقض، فهو يضع المبادئ العامة للاستدلال وللتفكير الصحيح، كما يعرف بأنه علم قوانين الفكر، وهي ثلاث:

1- **قانون الهوية**: ويعني أن لأي شيء ذاتية خاصة يحتفظ بها من دون تغيير، فالشيء دائماً هو هو (أ هو أ) فالهوية تفترض ثبات الشيء على الرغم من التغيرات التي تطرأ عليه، فأنا هو الشخص ذاته الذي كنته منذ عشرين عاماً على الرغم مما طرأ علي من تغير.

2- **قانون عدم التناقض**: ينكر هذا القانون إمكان الجمع بين الشيء ونقيضه، فلا يصح أن

3- **قانون الثالث المرفوع**: ويعني أن أحد المتناقضين لابد أن يكون صادقاً إذ ليس هناك احتمال ثالث بجانب المتناقضين يمكن أن يكذبهما معاً، ولا يوجد وسط بينهما، فإما أن نثبت محمولاً معيناً لموضوع ما وإما أن ننفيه عنه.

وهذه القوانين هي شروط يجب أن يخضع لها التفكير ليكون يقينياً، فهي مبادئ يعتمد عليها الاستدلال أياً كان نوعه.

إذاً المنطق علم استدلالي يبحث في المبادئ العامة للتفكير الصحيح، وتحديد الشروط التي بوساطتها يصح الانتقال من أحكام فرضت صحتها إلى أحكام تلزم عنها، وهذه المبادئ تنطبق على كل فروع المعرفة.

ولو تأمَّلنا أكثر العبارة الأخيرة واستحضرنا مقولة الحجاج الذي يتأسّس على الإنكار أو الشكّ فإنّنا نلاحظ أنّ البيان الحِجاجي يرتبط في أساسه بمستلزمات خاصة تستدعي التركيز عليها من أجل تحقيق التصديق والإقناع بالطرح المقدّم.

وذكر أرسطو أنّ هناك ثلاثة أنواع من التصديقات التي قد يلجأ إليها المتكلِّم من أجل الإقناع، يقول: "فأمّا التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنّها أنواع ثلاثة؛ فمنها ما يكون:

1- بكيفية المتكلّم وسمته.
2- ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر
3- ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت"(6)

لنرى أنّ الحجاج في الاستعمال اللغوي يرتهن بمجموعة من المعطيات؛ منها ما يرتبط ومنها ما يتعلَّق بالمتلقِّي، ومنها ما يبقى على صلة بالرسالة اللغويّة نفسها.

فمّا يخصّ المتكلِّم فإنّه يجب عليه التحكّم في الموضوع الذي يقدِّمه، وأن يوفِّيه حقّه مما تستدعيه الصياغة اللغويّة. وفي رحاب هذا التصوّر حذّر "بيرلمان" من خطأي الإفراط والتفريط، أو المبالغة أو الإهمال فيما يخص المسائل موضع النقاش والتحليل؛ أي "على المتكلِّم تقديم تصوّره في المساحة الملائمة له، ثم منحه القدر المناسب من الحجج التي لا يشكل إيرادها لدعم الموضوع مفارقة أو نشازاً؛ لأنّ تهويل الموضوع ومنحه مساحة أكبر من حجمه، ثم التوسّل بعد ذلك بجلّ الأطر المعرفيّة السائدة في بيئة معيّنة من أجل دعمه وإثباته هو أمر باعث على السخرية ومؤدٍّ لتهافت الحِجاج.

6 -الخطابة،منطق أرسطوالتحليلات الاولى: تح: عبد الرحمن بدوي طبعة دار الكتب المصرية 1948، ص 9.

وبالمقابل فإنّ عرض والتحليلات في الهامش أو أي الظلّ، وعدم الانتباه إلى أهميّتها في مقام الإلقاء هو بدوره دليل

على عدم خبرة المتكلّم وتشوّش أفكاره، وهي كلّها أمور يدركها جلّ المعنيين بالخطاب، كما تدركها بوجه أفضل الأطراف المعارضة للخطاب؛ بل قد تعمد هذه الأطراف إلى التقاط تلك الهفوات وتوظيفها وإثرائها بما ترى أن المقام يستدعيه"(7).

أما فيما يتعلّق بالمخاطب؛ أي متلقِّي الرسالة الإبلاغيّة ذات الحكم المعيّن فإنّه يستدعي مراعاته في الحِجاج. وقد أشار لغويُّونا إلى أنّ المخاطبين الذين يُلقى إليهم الخبر يصنّفون إلى ثلاث أصناف:

1. مخاطب خالي الذهن
2. مخاطب شاكّ متردّد.
3. مخاطب جاحد منكر(8).

والبيان الحِجاجي في إطار هذا التوضيح يرتبط بالصنفين الأخيرين، باعتبار أنّ الكلام معهما يستدعي توظيف تقنيات الحِجاج التي تدفع الشكّ أو الجحود أو التردّد لدى المتلقين، أمّا فيما يخص البيان الحجاجي المرتبط بالرسالة اللغويّة فيتعلّق بالآليات اللغويّة التي قد يوظِّفها المخاطب في الكلام من أجل تحقيق الغاية من الحكم المبسوط فيه تصديقاً أو تكذيباً، إنكاراً أو إقراراً، أو غير ذلك

7- مفهومالحجاج عند بيرلمان وتطور في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين، ص 81

8- في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد العمري، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط 2/ 2002، ص 35

غير أنّ موضوع الإقناع وإن كان هو فعل الصّورة الحجاجية، فإن الخطاب القرآني حقّق هذا الفعل بواسطة قوى أفعال الكلام المنجزة من خلال العبارات وما تحقّقه بدورها من آثار ونتائج مهما كانت صفتها، فإن إيقاعها يبقى إقناع الآخر، ليس من باب إحداث الغلبة لطرف على حساب الآخر ولكن من أجل الحوار والتواصل.

لا شكّ أنّ موضوع الآخر باستناده إلى أُسس الذاتية وإلى صيغة العلاقات ما بين الشخصية يتّخذ حساسية معينة وخاصة في الموضوعات المرتبطة بالعقيدة، غير أنّه وفي صميم الخطاب العقائدي يمكن أن نتعرّف على الإشكاليات نفسها التي طرحت عند فلاسفة اللُّغة والحوار، وأهمّها إشكالية وجود الآخر ومعرفة الآخر؛ فالخطاب القرآني يحيلنا إليها من خلال الحوار المعرفي الذي يحدّد نظرة الإسلام إلى الخلاف الفكري بأنّه مقولة تفتح كل مجالات التحاور والتواصل لا الصّراع والعداء، وأنّ هذا الدّور هو جوهر حركة الفكر والإنسان في هذا الوجود، وأن نتحاور معناه أن نضع حدّاً للمواجهة؛ لأنّ الله أراد من الإنسان المسلم أن يفكّر من أجل أن تنفتح عقول الآخرين على دين الفطرة، وجاء الإسلام من خلال القرآن ليكون دين الحوار الذي يطلق للفكر أن يفكر ويحاور الآخرين على أساس الحجّة والبرهان

ومراعاة مقامات المخاطبين بحسب فُهومِهم وعقولهم من أجل إقناعهم، فكثير من العبارات تتوسّل الإقناع في صيغ مقنّعة لا تسفر عن حقائقها إلاَّ بإدراك العلاقات فيما بينها، أو آليات في الفهم والتلقي، وبما أنّنا لا نستطيع أن نحصر أنماط هذه العبارات، فسنكتفي ببعض الصور المنطقية لأنواع الأدلّة والحجج التي استعملها القرآن دون أن نتوهّم القدرة على حصر كل هذه الحجج بالعدد، لأنها كثيرة بل بالصوّر الممثّلة فقط،

ومن أجل إثبات أنّ هناك منطقاً فطرياً لدى جميع الناس صيغت به العبارات القرآنية والحجج التي تحملها، وذلك لدى سليمي العقول في جميع الأزمنة والأمكنة ما عدا أصحاب العقول

الفاسدة. ولا عجب في ذلك ما دام القرآن اعتبر العقل القوة القادرة والصالحة للحكم على الأشياء والميزان الذي توزن به القضايا وفسادها. وكان لا بدّ لهذا الخطاب الذي يحترم العقل أن يصاغ صياغة يقتضيها العقل حتّى ليصحّ لنا أن نقول: إنّ الخطاب القرآني هو عقل من خارج، لذلك أكد الله في أكثر من موضع دور الحجة في الإقناع وبطرق مختلفة، أي بحسب قدرات الناس العقلية والعاطفية، فمنهم من يقنع بالفكرة عن طريق استهواء العاطفة وإيقاظ الشعور فيهتدي إلى المعرفة وإلى الحكم عن طريق تأمّل باطني في الحجج، ومنهم من لا يذعن لغير البرهان المباشر ويستخدم الاستدلال المنطقي كالقياس والتّمثيل والاستقراء لأنّ "طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدّق بالبرهان ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية"(9).

كما يذهب الزّركشي الذي اصطنع البرهان للتعريف بعلوم القرآن

إلى" أنّ القرآن قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة والحجج وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسّمعية إلاَّ وكتاب الله قد نطق به(10)

9 البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان، دار المعرفة، ط2، 1972.ص34

10- فقه الفلسفة، طه عبد الرحمن، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، ص199

وإذا كانت الحجة هي القضية أو النسق من القضايا التي تقدّم لصحة قضية أخرى، أي مقدمة البرهان التي تعرف أيضاً بأساس البرهان، فقد أكّد القرآن الكريم عليها في أكثر من موضع وبمعانٍ مختلفة، أرقاها الحجة البالغة التي أقامها على العباد في قضية الإيمان والكفر في قوله تعالى: (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) ودعا المؤمنين إلى ضرورة التصدّي بالحجة وتحصيل الإقناع المرتكز على البرهان والأدلّة التي لا تناقض العقل، فيكون بها الظّفر عند الخصومة والنزاع، مثلما يكون بها التواصل عند التحاور والجدال بهدف الوصول إلى الحقّ

وتعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة ، التي ركّزت على جانبين هما البيان والحجاج كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع. ولذلك يمكننا أن نعتبر الخطاب القرآني خطاباً حجاجياً لكونه جاء رداً على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(البقرة2)

(فالخطاب البرهاني أو الحجاجي يهدف إلى التأثير على مواقف وسلوك مخاطبين أو جمهور وذلك يجعله يتقبّل ملفوظاً معيّناً أو نتيجة معيّنة بالارتكاز على ملفوظ أو ملفوظات أخرى (معطاة، سبب، برهان) والشكل النموذجي القاعدي للبرهنة أو الحجاج يتمثّل في الربط بين المعطيات والنتيجة) **(11)**

ان التركيز على تقديم الحجة والبرهان هي اساس قيام الحوار الحقيقي والتواصل المثمر مع الاخر ودلك من اجل اقناعه وارتياحه

وكأنّ الخطاب القرآني يقول للإنسان لا تقبل القول حتى تظفر بحكمه، فتزيد بها عقلاً وهو بمثابة المبدأ الذي تكمن فائدته في كونه يتيح توسيع العقل .

11 -الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، القاهرة، دار المصحف، د.ت.21

إن إنسان القرآن هو الإنسان المفكر المبدع، الذي يقود الأمة بفكره وعقله وحكمته للرقي والتقدم. والمجتمع المسلم هو في حاجة إلى الإنسان المفكر المبدع الذي يميل إلى الابتكار والإبداع؛ لأن المجتمع بهذه العناصر يرقى ويتقدم .

. ومن هذا المنطلق فإنه لا بد أن المتعلم المهارات التي تمكنه من الإسهام في اكتشاف الحقيقة واليقين

فالقرآن يربي الإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على التأمل والاستنتاج والقياس والاستقراء، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة ولا برهان

قال تعالى:((ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)) [الحج:8-9]

وقال تعالى :((قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)) [البقرة:111].

فعند دراسة القرآن الكريم مثلاً، يستطيع المتعلم أن يستفيد من الكلمات القرآنية، ويمكنه استخدام هذه الكلمات في تعبيرات خارج النص القرآني، فالشخصية ذات القدرات العقلية والإبداعية والتي أشار إليها القرآن

ترتقي في الاستنتاج والاستنباط والعلم والإبداع فيه على قدر عقلها وبعدها الإيماني فكراً وعقيدة وسلوكاً وأخلاقاً.

ولعلَّ هذا البعد الإيماني والعقلي والعلمي يتطابق مع

قوله تعالى ((يرفع الله الدين امنو منكم والدين اوتو العلم درجات)) [المجادلة:11]،

درجات من إعمال الفكر والعقل والنظر، ومن ثم الوصول إلى الإيمان الحق الذي لا تشوبه شائبة، هذه الرفعة أو التفضيل القرآني، كان بفضل العلم وعمق الفهم، وقوة الإدراك لثنايا الحق، ولذلك أحسوا بمعاني الإيمان تملأ صدورهم.

فأصبحوا يتذَّوقون طعم العبادة، ومعاني الطاعة، " وهكذا نجد في حسن تلاوة القرآن تربية للعقل على حسن التفكير والخوف من الله والخشوع له وتعظيمه وتقديسه وتأمل آثار عظمة الله، وتربية المشاعر والعواطف وتربية العقل بالاستدلال على ما استدل عليه القرآن وبتأمل ما يدل على عظمة الله ". [12]

فالعقل البشري يكتسب الإدراك والفكر عن طريق النظر والتأمل في الألفاظ والتراكيب القرآنية.

فكل هذه الآيات تقف على المعاني والقيم التي ينادي بها القرآن، فكأنه يطلق مؤثرات للقارئ عن طريق الحواس التي وهبها الله إياه، يدعوه من خلالها إلى التفكر والتأمل بقدر ما يقرأ، وأن يحاول استعادة أفكاره مرات ومرات، حتى يقف على الآيات التي تحثه على ولوج أبواب التقدم والمعرفة، واكتشاف أدواتها ووسائلها، وإلا فما المغزى من تكرار كلمة العلم والعقل والفكر والنظر مئات المرات في القرآن الكريم.

ولهذا جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، بم يتفاضل في الدنيا ؟ فقال يا عائشة بالعقل. قالت وبم يتفاضلون في الآخرة ؟ فقال < أو يعملون إلا بقدر ما في عقولهم" [13]).

رغم أن الإنسان مفطور على التفكير، وبه يتميز عن غيره من الكائنات، إلا أنَّه من أجل تصحيح تفكيره من حيث الأسلوب والصورة وكذلك من حيث المحتوى والمادة، يحتاج إلى معرفة قواعد المنطق وقوانينه، وإلا سوف لا يتمكَّن من أن يفكِّر تفكيراً صحيحا، يميِّز به الحق من الباطل فيتورَّط في الخطأ والإنحراف الفكري من غير أن يعرف سبب ذلك.

12- أصول التربية الإسلامية ، أ. عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة 1981م ، ص 93 –95

13- أخرجه ابن المجبر والترمذي الحكيم في النوادر ،كتاب تخريج أحاديث الإحياء، كتاب العلم باب العقل، ص 2

وبناءً عليه يستخدم هذا العلم في تصحيح عملية التفكير في مجال العلوم الأخرى، فمن لم تكن لديه أية مخزونات علمية، لا يمكنه استخدام قواعد المنطق أصلاً، فهو كالغواص من غير بحر أو كالنجار من غير أخشاب، كما أنَّه لو كان بحراً من العلوم -وهو غير مُطَّلع على قوانين المنطق أو لا يراعيها- فلا ضمان لصحَّة أفكاره أصلاً.

و الحاصل: أنَّ هذا العلم يبرمج ويرتِّب المعلومات الذهنية المسبقة ليستنتج من خلالها نتيجةً صحيحةً مطابقة للواقع. وعلى هذا الأساس، سمِّي بـ(المنطق الصوري) لأنَّه يتعامل مع صورة التفكير وأسلوبه، وأما محتوى التفكير وموادّه فالمنطق يعالجها بنحو عام فحسب في مبحث يسمَّى (الصناعات الخمسة).

هناك أفرع خاصة في علم المنطق مُهمتها توجيه جانب كبير من العمليات العقلية في مجالات العلوم، والقانون، ومجالات أخرى معينة.

كما تقوم أفرع عديدة لعلم المنطق بتوجيه العمليات العقلية المرتبطة بالالتزامات، والعهود، والأوامر، والاستفسارات، وتحديد الأفضليات، والمعتقدات.

إن جانبًا كبيرًا من التفكير الذي يقوم به الناس في حياتهم اليومية تفكير غير استدلالي، بمعنى أنه يؤدي إلى نتائج محتَملة وليس إلى نتائج مؤكدة. فعلى سبيل المثال، يَسْتَخدم الأطباء تفكيرًا غير استدلالي لتشخيص الأسباب المحْتَمَلة للأعراض التي يشكو منها المريض.

رجال القانون عادة مناهجَ غير استدلالية لتحديد أيِّ القوانين هو الذي يحكم حالة معينة.

وعلى العموم يمكننا القول أن المنطق يهتم بالاجابة علي سؤال محوري وهو التمييز بين الاستدلال الصحيح وغير الصحيح كماأنه يعد المنطق سجلا لتعامل العقل البشري مع الواقع المتغير ، فقد نشأ بنشأة الانسان ووجوده على الارض وتطور علي مدار العصور ، فلكل عصر المنطق الخاص به

فاذا كانت طبيعة العصر ترتكز علي الجانب الذهني الخالص جاء المنطق صوريا.

واذا كان التركيز علي الواقع المتغير جاء المنطق تطبيقيا مادي وهو التمييز بين الاستدلال الصحيح وغير الصحيح

يقول الغزالي "لا يوثق بعلمه من لم يدرس المنطق" كما يقول:" قواعد المنطق لا تحابي رايا ولا تعادي موقفا"

أهمية المنطق في حياتنا :

1 التركيز على مهارات التفكير البسيطة كالمقارنة والتصنيف والتبويب لتدريب العقل على التفكير المنهجي المنظم الذى يبدأ بمقدمات وينتهي بنتائج

وتركز على الاستكشاف ومهارات التفكير والاستدلال والتعرف على العلاقات ضمن محتوى المواد الدراسية ، ومن أهم تطبيقاتها منهج بياجيه لتعليم التفكير

2 التركيز على موضوعات معرفية محددة وتناولها بالتحليل والنقد ومن خلال هذا التناول . تتم ممارسة عدد كبير من مهارات التفكير البسيطة التي تنمي وتثقل مهارات الدارسين

3 التركيز على التعبير اللغوي والرياضي للمفاهيم التي يتناولها الدارس .

4 استخدام نماذج محددة من التخطيط وحل المشكلات والرسوم البيانية والخرائط المعرفية . فى ترجمة الأفكار والتعبير عنها

5- استخدام الخبرات السابقة فى استخلاص مناهج وطرق منتظمة للتفكير المجرد .

6 يدرب المنطق دارسيه على صحة الاستنتاج والاستنباط والاستدلال

7 يتضمن المنطق قواعد واجراءات معينة لتقييم صحة وسلامة الحجج.

.8 يدرب المنطق دارسه علي فحص وتحليل المغالطات الشائعة ويؤدي الي عدم الوقوع فيها

9 يدرب المنطق دارسه علي معرفة طرق ومناهج اختبار صحة الكثير من الحجج

وبالتالي يؤدي الي عدم الوقوع في الخطأ

10 المنطق يزود عالم اللغة بمجموعة من القوانين التي تساعده بناء نسق خال من الخطأ.

11- تهيئة العقل لاتخاذ موقف سليم وصحيح

2- دور العقل في الفهم المنطقي للقرآن

وظيفة العقل هي التبيين والتوضيح والتفسير لمعاني القرآن الكريم، فنور القرآن هو نور الهدى، والمعرفة، والعلم، والحكمة، والعقل والفكر، والحق، وأقرب الناس إلى معرفة الحق هم الباحثون بعقولهم وأفكارهم في الدلائل بصحيح النظر والبرهان.

ولقد اعتبر القرآن العقل القوة القادرة والصالحة للحكم على الأشياء والميزان الذي توزن به القضايا وفساده

إن القرآن عندما يحُّث على استخدام العقل والفكر يرمي إلى تنمية مهارة الفهم والإدراك، والإنسان لا يستطيع أن يطلق العقل من عقاله إلا بترويضه وتنميته وإعطائه القدرة على الاستيعاب، من خلال النظر والتدبر والتأمل في معاني القرآن وآياته، التي يستشعر فيها المؤمن عظمة الله وقدرته على الخلق والإبداع، فينتفع وينفع غيره بكل ما في الكون من أشياء سخرها الله له ودعاه إلى البحث والنظر والتفكر والتأمل فيها، من خلال كتابه المسطور والمنظور في الكون والأنفس والآفاق. " وينعى القرآن الكريم على الكفار أنهم إذا دعوا للإيمان احتجوا بأنهم لا يستطيعون ذلك لأن آباءهم لم يفعلوه، فهم يستهدون بهم ويسيرون على منوالهم فيتساءل في إنكار وتعجب، قال تعالى: بل نتبع ماالفينا عليه ءاباءنا اولو كان اباؤهم لايعقلون شيئا ولايهتدون [البقرة:170] وفي هذه الآية استنكار واضح للتقليد دون تحكيم العقل والتفكير.

ولذلك يجب أن يكون قارئ القرآن هو الأقرب لمعرفة الحق والصواب؛ لأن عقله يتعود الفكر الصحيح بالاستمرار في الخضوع لله، والتفكير بعظمته، والانقياد له من خلال دلائل الآيات، وإمعان النظر فيها فكراً وتأملاً، هذا الوعي الفكري يجعل القارئ واعياً، ومنهجياً، في جميع جوانب حياته، ولا يقوم بأداء عمل إلا ضمن خطة وتفكير.

يعتبر القرآن المصدر الفكريّ والتربويّ الذي يحترم عقل الإنسان ويمنحه الحرية

الفكرية.حيث يمتلك الخطاب المعرفي القرآني التأثير العميق على السلوك الإنساني من متعددة؛ لأنه يهدف إلى إعلاء قيَم العدل والحرية والحوار والفكر واتخاذ الوسائل والأساليب التي توضّح الرؤيا، وتكتشف المعاني والقدرات الكامنة في العقل البشري.

ولا يتضمن القرآن حكماً من الأحكام بحيث يشلّ حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم، بل نراه دوماً يجعل التفكير السليم والنظر إلى آيات ما في خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله.

أن الإنسان هو الكائن الوحيد المؤهل للخلافة في الأرض بالإدراك والتعقل. والعقل هو القاسم المشترك بين بني البشر من جانب. كما أنه أحد ركائز اليقين الممنوحة للإنسان من جانب آخر لكي يصل من خلالها إلى بناء عقيدة صحيحة يدافع عنها بأسس اليقين التي يمتلكها و من أهمها العقل

"غيرأن العقل يمتاز عن بقية الأسس الأخرى بأنه القاسم المشترك بين كل هذه الأسس. وذلك لأن العقل يقوم باستنباط الأدلة والبراهين التي تشير إليها النصوص الدينية كما هو في البيان السابق. ثم هو الوسيلة الوحيدة لتمحيص المتواترات لمعرفة الصحيح منها والدخيل"(14)

"ولذا فإن التشريع الإلهي بنى على أن يبدأ الإنسان بجملة من القواعد والبراهين الثابتة وهي ما نص عليها في الأحكام والمقاصد لتكون له قاعدة أبدية تثبت أقدامه في عالم التغير. وتركت له باعتبار قوة العقل فيه. أن يوفق في وجوده بين مراتب الدوام والتغير"(15)

14) . راجع الدكتور محمد السيد الجليند تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين ص8 الزهراء 1990م

15) -العلامة محمد اقبال تجديد الفكر الديني ط1968م ص22

لذلك منح الخالق للإنسان دوراً في التفهم والاقناع أولاً، ثم في الملاءمة بين التعاليم الثابتة وبين وقائع الحياة المتغيرة ثانياً. وذلك بأن يقيس من تلك القواعد والبراهين ما يهييء به حلولاً يجري عليها سلوكه كلما حصل له تناقض مع الواقع المحيط.

"وما تلك الحلول إلا الأحكام الإلهية غير المصرح بها. وما مهمة العقل تلك إلا دوره في إيقاظ تلك الأحكام وهو دور يقوم على الحركة المستديمة بين الأصول الثابتة. وبين الواقع المعاش ليحصل من التردد بين هاتين الجهتين تعيين المراد الذي ينبغي أن تقوم عليه حياة الإنسان"(16).

وإذا كان القرآن الكريم قد جعل العقل هو الأساس فإنه لم يتركه هكذا. وإنما وضع منهجاً واضحاً يضمن له الوصول إلى نتائج مبنية على براهين يقينية يستنبطها من يدرك أصول المنهج الاستدلالي في القرآن وهكذا نقف على أنه في كل حجة قرآنية شهادة بالحواس لينزل عليها حكم العقل تعمل فيها الملكات للاستقراء والاستنباط وهما جماع وسائل المعرفة

سبق القول إن من سمات المنهج الإسلامي في المعرفة الوحدة والتكامل, فحيث فرض الوحي قضية الإيمان لم يطالب بمجرد التصديق الأعمى المجرد من البرهان العقلي, وحيث فرض التكليف لم يجرده من التعليل العقلي, وهي مسألة تتوقف على الإدراك العقلي, وحيث فرض عمارة الأرض كان مقتضى العمارة والاستخلاف نفي العبثية والتصرف الأعمى, وهي كل المعاني التي حمَّلها القرآن كلمة الأمانة, والأمانة تكليف, والتكليف مداره اليقظة وقوة الإدراك. فالوحي لا يلغي العقل بل يكمله ويغذيه ويرشده, كما أن العقل لا ينفي الوحي بل يتمثله ويكيفه حسب مقتضى الزمان والمكان, وكما لا يُخشى على العقل من الوحي, لا يُخشى على الوحي من العقل

16) عبد المجيد النجار العقل والسلوك. راجع الإمام محمد أبو زهرة في كتاب أصول الفقه ط دار الفكر العربي بالقاهرة 1958م ص 63

العقل قوة مدركة فطرية في الإنسان؛ يدرك بها الأشياء ويستنبط بها الأحكام, تمامًا كما أن في العين قوة بها يبصر, وفي اللسان قوة بها يذوق, وفي الجلد قوة بها يلمس.

والحقيقة أن القرآن يضع كتاب الطبيعة أما الإنسان ليقرأ صفحاته؛ واعتبارها ((آيات)) أي أدلة وبراهين, يقتضي أن تكون البراهين عقلية أيضًا لأنها تساق إلى قوم يعقلون. فإذا كان تأمل الطبيعة ودراسة أسرارها ودقائقها ودراسة مظاهر الحياة والموت والإنسان والحيوان والنبات.. يلقي ضوءً كاشفًا على الحقيقة, فإن الفعل ((يعقلون)) يوحي لنا بأن العقل واسطة هذا الكشف,(فالعقل هنا أداة التعقل ودوره تتبع الظواهر وإدراك العلائق التي تربط بينها وبين استنباط الحقائق) (17)

3-العقلً قوة برهانيِّة إدراكيِّة للوصول الى اليقين:

يوجه القرآن الإنسان إلى تأمل العلاقات السببية القائمة بين ظواهر الطبيعة كجعل الماء سببًا في الحياة، كما هو في الآية السابقة ومن البديهي أن التعقل الذي يدعو إليه القرآن هنا هو إدراك طبيعة هذه الارتباطات القائمة بين الظواهر كمعطى خارجي لا علاقة له بالوجدان وهذا الإدراك يورث معرفة عقلية منطقية، يضمن له الوصول إلى نتائج مبنية على براهين يقينية يستنبطها من يدرك أصول المنهج الاستدلالي في القرآن الكريم، حيث تعتبر التعاليم القرآنية أن الإيمان بالحقائق اليقينية الواردة عن طريق الخبر إذا تمت بمعزل عن العقل كان إيماناً منقوصاً ولتحقيق ذلك يجب من توفر شرطين العلم والمعرفة تجنبنا من الوقوع في التناقض بحيث:

أ)- يصل الطرح القرآني للعقل بمعنى الفهم والإدراك إلى أبعد مستوى حينما يقرر أن الأمثال المضروبة في القرآن الكريم, وهي الأقيسة العقلية, لا يعقلها إلا العالمون : }وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ{ (العنكبوت/43)

17) الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، القاهرة ، ط 1970م ص 81

ب) ـ إن القرآن يعيب على اليهود مواقفهم المتناقضة بين القول والفعل, وينفي عنهم بسببها صفة التعقل؛ لأن العقل يقتضي التوافق ودفع التناقض, ومن هنا يأتي هذا الإنكار عليهم : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) (البقرة/44).

والآية تدخل تضمن الأمثال المضروبة في القرآن وأخذ العبرة من الأقوام السابقين, وقد استخلص «ابن تيمية« من هذه الأمثال قانونًا عامًا سماه (قياس الطرد) و(قياس العكس), وهذه مسألة برهانية منطقية.

وجدير بالذكر أن العقل في القرآن ، إلى جانب كونه عقلًا برهانيًّا إدراكيًّا, فهو في الوقت نفسه عقل معياري قيمي, لا يكتفي بالإدراك المجرد, ولكنه يدرك الإدراك الذي يجعله يتعرف بالهداية, ويسلك سبيلها, ويتقرب إلى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه, ولا تعارض بين هاتين السمتين, فكونه معياريًّا قيميًّا ـ وهي مسألة لا تقوم على الإدراك والتعقل ـ لا ينفي كونه إدراكيًّا برهانيًّا. فلإنه يميز بين الحق والباطل, والحسن والقبح, والخير والشر, يقف إلى جانب الحق والعدل والخير, ويتجنب الانحراف والضلال, وهو موقف قيمي؛ ولهذا بين القرآن الكريم أن سبب الانحراف يعود إلى عدم العمل بمقتضى هذا العقل السليم }قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ{ (الملك/10-11). والجمع **بين الإدراك الموضوعي إلى جانب الوقفة المعيارية سمة الإسلام الذي لا يعرف الانفصام والانفصال.**

من البديهي أن يكون العقل الذي يتحدث عنه القرآن هو العقل الذي يتميز بالقدرة على الإدراك الواعي لطبيعة هذا الوجود ونظامه وترتيبه وعلاقاته, فهي معان أولية يتوقف عليها حمل الأمانة التي كلف بها الإنسان, وكان عبثًا أن يُحَمِّل القرآن الإنسان أمانة عمارة الأرض ـ بكل ما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد معرفية وحضارية ـ ثم يلغي بعد ذلك عقله ويختزل إدراكه في دائرة الإحساس والوجدان.

ان العلاقة بين العقل والوحي جدلية, فالوحي باعتباره خطابًا تكليفيًّا يحتاج فهمه إلى فقه عميق

لفهم ألفاظه ودلالاتها ومستويات هذه الدلالة لتنزيل النص القرآني على الواقع الإنساني وتكييفه وفق مقتضيات الزمان والمكان، فالوحي بمعزل عن اجتهادعقلي منطقي سليم هو نقض للأمانة والتكليف ، وهذا حتى يسلم القرآن من الانحراف والتشكيك.

لقد جاء في القرآن الكريم من الأدلة والمناهج العقلية ما يقنع الناس جميعًا على اختلاف أصنافهم، وتباين أفهامهم وأفكارهم، وتفاوت مداركهم، وتنوع قناعاتهم؛ فسلك القرآن الكريم طرقًا متنوعة للإفهام، ووسائل شتى للإقناع؛ وهذا وجه من أوجه الإعجاز القرآني.

فإن أساليب القرآن الكريم في الاستدلال تناسب الناس كافة؛ وفيما يلي إشارة إلى هذا التنوع في الجدال هو:

التفنن في الإقناع ((فا لحقيقة لاتخشى البحث)) (18)

((من الناس من لا يرضيه إلا قياس تام، أو برهان عقلي مقنع، وهؤلاء هم الذين غلبت عليهم النزعة العقلية في التفكير، والميل الفلسفي في التحليل؛ فخاطبهم القرآن بما فيه مقنع لهم، وبما يساير طرائق تفكيرهم؛ فاستخدم القرآن في سبيل إقناعهم الصور التي ألفوها في الاستدلال(19)

18 انظر: "العقيدة الإسلامية وأسسها": ، دمشق ، طبعة 1981م ص89

19 منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل العقيدة":ص 283/1-289

4 - توافق المنطق والقرآن الكريم في التدبر والتفكر للبحث عن الحقيقة:

المطالع لكتاب الله الكريم يجد فيه دعوة صريحة ومتكررة وملحة للتدبر والتفكر وإعمال العقل، الهبة الربانية التي وهبها الله لعباده وأمرهم في كثير من آيات كتابه العزيز بالتفكر والتدبر في هذا الكون الفسيح الذي سخره الله لعباده، وعندما نتحدث عن عمليات التفكير التي أمرنا بها رب العزة والجلالة إنما نقصد بالعمليات التفكيرية كل الأنشطة

"ان الحث على النظر والتأمل ورد القرآن الكريم بالأمر بالتعقل والتدبر، وإطلاق عنان تأمل

الآيات الكونية، في أكثر من سبعمائة وخمسين آية، والألفاظ الدالة على وظائف العقل سواء سياق الحث على استخدامه أو ذم تعطيله. فمثلاً وردت مشتقات لفظة عقل تسعا وأربعين مرة، ووردت الدعوة إلى النظر العقلي مائة وتسعاً وعشرين مرة، والدعوة إلى التبصر مائة وثمان وأربعين مرة، والدعوة إلى التذكّر مائتين وتسعاً وستين مرة، بالإضافة إلى صيغ أخرى تحمل الحث على استخدام المنهج العقلي في حين أن آيات الأحكام الصريحة لا تزيد على مائة وخمسين آية"(20)

"ولم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة أن يؤمنوا به، أو بشيء مما هو عنده، أو

يسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يشعرون، حتى إنه علل الشرائع والأحكام التي جعلها لهم" (21)

20) الجواهر" لطنطاوي جوهري: 2/1، وقيد آيات الأحكام بالصريح منها؛ لأن العلماء يحصون آيات الأحكام بالمئين؛ فذكروا أنها في حدود خمسمائة آية. انظر: "مفاتيح الغيب 4737/1 .

21')"انظر: "الميزان في تفسير القرآن" للسيد الطباطبائي: 260/5)

ان حجج القرآن في التوحيد، وفي الدعوة إلى إله واحد، وإلى الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر، هي حجج كل مسلم، يتأملها ويرددها، ويدعو بها، وإليها، وفي كل لحظة وكل حينن وأدلة القرآن وبراهينه، في الأرض والسماء، في الهواء والماء، في الشمس والقمر والنجوم، في الليل والصبح والضحى والأصيل والعشي، في كل ما خلق الله من نار ونور، وضياء ومن صفو وغيم، ومن سبات ويقظة، ومن سكون وحركة .. هي أدلة الإقناع عند كل مسلم يدعو إلى الله وإلى الحق وإلى طريق مستقيم

والقرآن كما أنه كتاب هداية، فهو كتاب علم وفكر وتأمل، والتأمل هو "مراجعة للنظر كرة بعد كرة، حتى يتجلى له وينكشف لعقله"[22])

قال تعالى:((الذي خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاوهو حصير)) [الملك: ٤/٣]

أما التفكير فعرفه بعض الباحثين بأنه: "سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس: اللمس أو السمع أو البصر أو الذوق أوالشم"[23] وعرفه آخرون: بأنه عملية معرفية وفعل عقلي عن طريقه تكتسب المعرفة، إذن هذه المهارة لها أهمية كبيرة في تطوير القدرات العقلية بوجه عام، وقدرات التفكير بوجه خاص، فقد وجه الحق إلى التفكير والتأمل في آيات كثيرة، والقرآن كما أنه تحدى البلغاء والفصحاء بالأسلوب الأدبي الذي يحمل جمال العبارة وفصاحة المنطق وقوة النظم والمعنى، فها هو يُظهر التحدي للعلماء بالأسلوب العلمي، الذي يقف على الحقائق العلمية، بدقة ووضوح ومنطق، ويدعو قارئه إلى التدبر والتأمل والنظر في آياته، وهذا بدوره يساعد في بناء العقل الإنساني بناء سوياً، قال تعالى:((قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الايات والندر عن قوم لايؤمنون)) [يونس:101]

22) مفتاح دار السعادة - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- دار الكتب العلمية - بيروت، 182/1

23) كتاب الأمة العدد 106 مهارات التربية الإسلامية، د. عبد الرحمن بن عبد الله المالكي- ص 239

والقرآن الكريم كتاب عقيدة يخاطب العقل والضمير، وخير ما يطلبه هذا الكتاب من الإنسان في مجال العلم أن يحثه على التفكير، ولا يتضمن حكماً من الأحكام يشل حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم، بل يخاطبه في أول ما نزل بكلمة اقرأ، قال تعالى ((اقرا باسم ربك الدي خلق)) [العلق:1].

والقرآن يجعل التفكير السليم، والنظر الصحيح إلى آيات ما في خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله، قال تعالى:((ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب)) ال عمران:190،191

فالتفكير هو سلوك تطوري ينمو بنمو الفرد وتراكم خبراته؛ ولذلك حث القرآن قارئه على التفكر والتدبر بطرق وأساليب واستراتيجيات تستهدف تنمية التفكير، وقد أشاد القرآن بصاحب العقل المفكر، قال تعالى((افلم يهد لهم كم اهلكنا))[طه:128] وقد كرّر ذلك مرات عديدة، وحسبنا في ذلك أن مادة (عقل) وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وثلاثين موضعاً، ومادة (نظر) بمعنى تأمل في ثلاثة وعشرين آية، ومادة (فكر) في ثمان عشرة آية، أو يشبهه في العديد من الآيات، وكلما ذكر آية من آيات قدرته وتدبيره وإبداعه ختمها وفي مواضع أخرى من القرآن بقوله تعالى: كذ لك نفصل الايات لقوم يتفكرون [يونس:24 ومواضع أخر].

وقد ندد الله سبحانه و تعالى بالذين لا يفكرون ولا يستعملون عقولهم في البحث عن الحقيقة والمعرفة، بقوله تعالى ((ان شر الدواب الصم البكم الدين لا يعقلون))[الأنفال:22]، وقد عرض القرآن آيات الله في الكون، كما رأينا عرضاً ربّى العقل على حسن المعرفة، والمنطق العلمي، والفكر الاستدلالي، والنهج التجريبي.

إن المتعلم من خلال هذه المهارة - مهارة التأمل- يوظف فكره كما أمره الله تعالى، ويكون بصيراً بما يتأمله ويقف عليه، " ذلك أن للتأمل بابين واسعين: الأول: التأمل في آيات القرآن كلها، والفهم الخاص عن الله ورسوله والباب الثاني: التفكر في آياته المشهودة، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه.

قال العقاد في هذا المنحى وهو يتحدث عن حث القرآن على التفكر: " فهو إذن كتاب يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة وأن يعرف نفسه، وأن يجد تفكيراً لتكوينه العقلي والنفسي والفسيولوجي والبيولوجي، وإدراك بديع النظام والتناسق الكوني من خلال قوله تعالى ((افلا يتدبرون القران ام على قلوب افالها)) [محمد:24]"[24].

وهذا المعنى تكرر عشرات المرات، وهو المطالبة بالتأمل والتعقل والتدبر والتفكير، " وفي هذا تربية للإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على الاستنتاج والقياس والاستقراء، في النفس والكون، حتى يتبين لنا أنه الحق"[25] وهذا يكسب الفرد مهارات مثل: التفكير المنطقي السليم، ورؤية عظمة الله في كل ما خلق في هذا الكون الفسيح، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم.

فالقارئ المتدبر يستجمع هذه المعاني والقيم التربوية التي يحترم فيها القرآن عقله بأسلوب علمّي منطقّي جميل، ويدعوه إلى الفهم والتأمل والتفكر، **وبنداء إلهي عميق المعنى، ومفهوم الدلالة** قال تعالى ((الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان))[الرحمن:1-4].

إن مهارة التأمل في القرآن الكريم تعني: أن المتعلم ينبغي له إذا تلا القرآن الكريم أن يتفكر في معانيه، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، والوقوف عند حدوده وتعني أيضاً أنه ليس العلم بمجرد صورته هو النافع، بل معناه، ومعناه لا يحدث إلا من خلال حسن توظيف المتعلم لمهارة التأمل.

24- الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، القاهرة ، ط 1970م - ، ص1

25 - الإسلام وقضايا علم النفس الحديث ، د. نبيل السمالوطي ، ط 12ص 116،

" ومهارة التأمُّل تجعل من الكون كله ميداناً فسيحاً لها، فقد جعل الله تعالى لها الكون محراباً للفكر والتدبر والاعتبار، وأبان لها عن تصميمه وبنائه وما يقوم عليه من وحدة ونظام، وقد جعلت من الكون ميداناً واسعاً لها من أجل أن تدعو الإنسان إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، والاستدلال على عظمة الله واستخدام كل ما سخر الله للإنسان في هذا الكون. وهذا يعني أن يعرف الإنسان سر هذه الكائنات ونظامها، ليسخرها فيما سخرها الله، ويعني أيضاً أن المتعلم يجب أن يكون ساعياً إلى الحقائق مفتوحاً على الكون كله، في جولات من التأمل الواعي الدقيق والنظر العلمي المنظّم. فمهارة التأمل تساعد على توظيف الحواس واستخدامها فيما يعود علينا بالنفع والفائدة "[26])

ان القرآن الكريم لا يترك موضعًا في الوجود دون أن يثير انتباه الإنسان إليه؛ ليتأمل و يتفكر فيه، و يجعله موضع اهتمامه و تدبره. ولكن التأمل الذي يدعو إليه القرآن يختلف عن التأمل الفلسفي المجرد عن دليل الوحي، وهو تأمل لا يمتنع أن ينتهي بصاحبه إلى الحيرة و الشك و تحكيم خياله و خطرات نفسه؛ ليخرج على الناس بعد ذلك بمذهب فلسفي معين تنقصه المصداقية في أغلب الأحوال.

26 - طرق تدريس التربية الإسلامية ، عبد الرحمن عبد الله المالكي ، كتاب الأمة العدد 106، ص 102

إن التأمل الذي الذي يدعو إليه القرآن: تأمل إيجابي هادف، يجمع بين الحس المرهف و العقل الواعي و الإيمان الثابت، يثير مشاعر الفطرة في الإنسان و يفتح أمام فهمه أبواب المجهول، و ينتهي منه إلى برد اليقين، تأمُّلٌ يفتح أبواب العلم و الهدى على السواء

يوجه القرآن الكريم الإنسان إلى تأمل ظواهر الطبيعة كدليل على وحدة الخالق :

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة/164

والآيات التي ترد في مجال الظواهر الطبيعية كثيرة ونكتفي بهذه لكونها جامعة

وهذا التأمل هو الذي دعا إليه القرآن في آيات متتالية استعرضت أجزاء الكون و ظواهره و حوادثه، في مثل:

قوله تعالى: [قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ] (يونس/ 101)

[فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ] (الطارق/ 5).

[وَفِي أَنْفُسِكُمُ أَفَلا تُبْصِرُونَ] (الذاريات/ 21).

[فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ] (عبس/ 24).

[أَوَلَمْ يَرَوْاَ إِلَى الطَّيْر فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ] (الملك/ 19).

[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُون وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُون وَلَهَمْ فِهَا مَنَافِعَ وَ مَشَارِبُ أَفَلا يَشْكرُونَ] (يس/ 71 - 73).

و التأمل لا يعني مجرد تحصيل المعرفة بالقراءة أو الحفظ، إنه مرتبة سامية تجاوز حدود القراءة العفوية لظاهر الأشياء إلى الغوص في أعماقها و تدبر غوامضها.

6- أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية و المنطقية وتنميتها:

إن القرآن الكريم هو المصدر الأصيل الذي يحترم عقل الإنسان، والمعجزة البيانية الخالدة على مر الزمان، والمراجعة الفكرية التي يتمركز فيها الإنتاج المعرفي بكل أشكاله، ولهذا تجد أن الأسلوب اللفظي للقرآن يحث على بناء القدرات المعرفية العقلية وتحقيق المكتسبات العلمية، من خلال التدبر والتفكر والنظر للنهوض بالإنسان، وتوسيع دائرة النشاط الذهني والعقلي لديه، وتفجير الطاقات الهائلة في النفس البشرية، ليقودها إلى الرشد ومعالم الإيمان الحق بالله .

ولعل من أبرز خصائص هذا الكتاب المجيد أنه يحمل معالم الفصاحة والبيان وقوة الحجة والبرهان، ويحث قارئه على إمكانية البحث والنظر والاستنباط، لتنمية مهاراته الذهنية والعلمية والفكرية، ويدفع به إلى التنوع المعرفي والتبصر في إدراك حقائق الدين ومقاصده، ومعرفة الحق حتى يمتلك الإنسان القدرة على التغيير من خلال التعامل معه حفظاً وتلاوة وعملاً وفقهاً، فالعطاء القرآني يحمل كل مقومات البقاء والديمومة والاستمرار، ويتخطى حواجز الزمان والمكان، ويمتلك القدرة على التعاطي مع الواقع بكل أشكاله، ولكنه يحتاج فقط إلى العقل الذي يحمل المنهج العلمي والنظرة المعرفية لعالم الأشياء، واستنباط ماهو مفيد لخير هذه البشرية التائهة في ظلمات الجهل والجمود الفكري.

ولما كان القرآن يمتلك الوسائل والآليات التي تحدث التغيير، فهذه الدعوة القرآنية إلى تغيير الواقع وتنمية الذات وامتلاك المهارات الذهنية والمعرفية بالنسبة للإنسان المسلم من خلال التلاوة المستمرة هي التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، والبحث في كيفية الاستفادة منه في صقل المواهب ورعايتها وتحقيق النهوض بها، وتنمية القدرات واكتساب المهارات وإتقانها؛ لأن الله أتقن صنع كل شيء، وهذه هي شرارة الإبداع.

ا) جوهرية القرآن في تنمية مهارة التفكير:

1. القراءة التأملية الواعية بهدوء وعمق بالوقوف عند الآيات التي تدعو إلى النظر والتفكر والتدبر في الكون والأنفس والآفاق
2. استعراض القيم التربوية التي يحترم فيها القرآن عقل الإنسان ومناقشتها.
3. تربية العقل على الاستدلال على ما استدل عليه القرآن.
4. طرح أسئلة فكرية وعلمية كثيرة بعد الفراغ من التلاوة ومحاولة الإجابة عنها والاستدلال عليها؛ لتمرين العقل، وتفعيل النشاط الذهني.
5. التركيز على مهارات التفكير البسيطة كالمقارنة والتصنيف والتبويب لتدريب العقل على التفكير المنهجي المنظم الذى يبدأ بمقدمات وينتهي بنتائج

6 - وتركز على الاستكشاف ومهارات التفكير والاستدلال والتعرف على العلاقات

ضمن محتوى المواد الدراسية

7 - التركيز على موضوعات معرفية محددة وتناولها بالتحليل والنقد ومن خلال هذا

التناول تتم ممارسة عدد كبير من مهارات التفكير البسيطة التي تنمي وتثقل مهارات الدارسين

8 - التركيز على التعبير اللغوي والرياضي للمفاهيم التي يتناولها الدارس .

9- استخدام نماذج محددة من التخطيط وحل المشكلات والرسوم البيانية والخرائط المعرفية

فى ترجمة الأفكار والتعبير عنها

10- استخدام الخبرات السابقة فى استخلاص مناهج وطرق منتظمة للتفكير المجرد .

ب)اهمية القرآن في تنمية مهارة الاستنباط:

1. تعويد العقل على التفكير المنطقي من خلال الاستنتاج والاستقراء.
2. العصف الذهني ومحاولة استنباط الأفكار من المشاهد القرآنية واسترجاع الذاكرة.
3. الوقوف على الآيات وتأملها وإعطاؤها البعد الخيالي.
4. الاستدلال على ما استدل عليه القرآن، لتربية المشاعر والعواطف على الاستنباط.
5. ان الخطاب القراني موجّه للعقول التي تشترك في التزامها بالمنطق وتسليمها بالبدهي، ولكن تتباين في أنماط تفكيرها، وبالتالي تتباين في أنماط استيعابها للحجج.

وما توصل اليه الباحثون من القواعد المنهجية الأساسية لتنمية التفكيرالمنطقي عبر التدبر

الطبيعي والتلقائي في القرآن الكريم ومن اهمها :

ـ إثارة الدافعية نحو التفكير المستمر

ـ الدعوة للتحرر من التلقي والنقل التلقائي للأفكار والمسلمات من دون فهمها وإدراكها وعرضها على منصة العقل البشري لقبولها او رفضها

ـ تنمية القدرة على التخيل

ـ تنمية المهارات اللغوية

ج)محتويات برنامج تعليم التفكير بالقرآن الكريم

المستوي الاول : مهارات التفكير البسيطة وعددها 10 مهارات

ـ اليقظة ـ الملاحظة ـ التمييز ـ المقارنة ـ الإدراك ـ التصنيف ـ التبويب ـ الحفظ ـ الاسترجاع ـ الفهم

المستوي الثاني : مهارات التفكير المركبة وعددها 10 مهارات

ـ التلخيص ـ التحليل ـ التقييم ـ الاستنباط ـ الاستقراء ـ الاستنتاج ـ التحليل ـ التقييم

ـ تجميع الخبرات ـ الاستقراء

المستوي الثالث : مناهج التفكير

ـ العلمي ـ التجريبي ـ التحليلي ـ الفلسفي ـ الناقد ـ الإبداعي ـ الاستنتاجي ـ الاستقرائي ـ الوظيفي

ـ التبريري ـ العملي ـ الوجداني ـ الإحصائي

القرآن من الوسائل المعرفية لتنمية مهارة الإبداع والابتكار:

1. الوقوف على المشاهد القرآنية التي توسع الخيال، وتعمق الفكر وتوسع المدارك.
2. إدراك الأبعاد الجمالية للآيات من حيث البيان والتناسق والانسجام (تذوقاً وإبداعاً).
3. الوقوف على محاسن الإبداع الرباني في خلق السماء والأرض والنجوم والكواكب وسائر المخلوقات من خلال الآيات التي تحث على ذلك.

من خلال هذا العرض الموجز لبعض الظواهر الحجاجية نستنتج أهميتها الكبرى في عملية الإقناع لكونها تقدم الحجج والبراهين وتربطها بالنتيجة، والحجاج المبني على براهين صادقة

يؤدّي حتماً إلى نتائج صادقة. أما الحجاج المبني على براهين كاذبة فمآله الدحض والنقض. فالحجة الصادقة تعبّر عن شخصية صاحبها "ذلك أنّ السامع إذا علم أنّ الخطاب صادر عن قلب منافق وضمير مخادع لا يلقي له بالاً، بل سيكون ذلك أدعى للنفور مما يريد المتكلم إقناع السامعين به، وللانصراف عنه إذا ما يراه أفضل.

وبذلك فإنّ القضية الصادقة الخالية من التناقض أساس مهمّ من أسس الإقناع. فالحجاج إذن كان في الخطاب القرآني عنصراً مهمّاً في عملية الإقناع وفي إدراك الحق وقبوله.

ولقد أعطى القرآن العقل مكانة كبيرة ونوّه به في العديد من الآيات حتى إنّه وصف الذين لا يعملون عقولهم بالأنعام أو أضلّ، ذلك أنّ الإسلام يريد أن يحصل الإنسان على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق في قضايا العقيدة أو غيرها.

د) مميزات التفكير المنطقي فى القرآن الكريم:

1 الميزة الخاصة بالقرآن الكريم ذاته كونه كتاب مقدس يدعو ويستثير العقل البشري في غالب آياته إلى التفكير وإعمال العقل إلي أقصي ما يمكن فى شتي مجالات الكون والحياة بشكل عام وقد ورد فى القرآن الكريم كثيرا- لآيات لقوم يعقلون ، يتفكرون ، لعلهم يتذكرون أفلا ينظرون ، أفلا يتدبرون ، أفلم يدبروا ، لأولي الألباب ، لقوم يذكرون ، يعلمون ... الخ

2- القرآن كتاب يتناول جوانب الحياة الانسانية في علاقة الانسان ببعضه كأفراد وأسر ومجتمعات وأمم وبغيره من الكائنات ومع البيئة والكون مما يمنح المتدبر فيه آفاقا واسعا لإعمال العقل في مجالات تفكير طبيعية ، لم يتم تصميمها بتكلف خاص له

3- التفكير الطبيعي فى آيات القرآن يعنى التفكير فى التطبيقات الحياتية اليومية للإنسان بما يمنحه التطبيق العملي التلقائي لمهارات التفكير بما يعني الجمع بين مهارة ومنهج التفكير وتطبيقه العملي بشكل تلقائي

4- المتدبر فى القرآن يكتسب معارف وقيم وخبرات واسعة جدا تمنحه رصيدا هائلا من

الثروة اللغوية التى تمنحه براعة التعبير اللغوي عن الأفكار المختلفة وبأشكال متعددة ومتنوعة.

5- تدبر القرآن يتم تناوله تفصيليا للآية تلو الآية ثم المقطع تلو المقطع والقصة تلو القصة والسورة تلو السورة بما يمثل تدرج وتطور طبيعي وعملى لمهارات التفكير من الجزء الى الكل ومن الفرع الى الاصل والعكس ، بما يعزز ويثري عمليات التفكير

6- القرآن الكريم بطبيعته تناول كافة مهارات ومناهج التفكير البسيطة والمركبة ، حتى أنه يمكنك أن تحدد منهج التفكير النقدي فى سورة آل عمران ، والتفكير التحليلي فى سورة الرعد ومنهج التفكير التجريبي فى سورة ابراهيم ... الخ.

7- جمع منهج تعليم التفكير بالقرآن فى طياته كافة المميزات الخمسة لمناهج تعليم التفكير السابقة من تناول للمهارات التفصيلية ثم الكلية ثم الموضوعية واستخدام النماذج المحددة فى التفكير انتهاءا بمهارات التفكير المجرد

8- التجربة التاريخية التي تؤكد النقلة النوعية الكبيرة التي تحققت للمسلمين فى تعلم مهارات وطرق ومناهج التفكير منذ نزول الوحي وتعاملهم معه بمنهج منطقي في التدبر العميق فى آياته مما منحهم التحسين المستمر لجودة تفكيرهم وانتاجاتهم الفكرية المتتالية عبر التاريخ بمعن متلازمة ثلاثية بين جودة تدبر القرآن وقوة منهاج التفكير والقدرة على الإنجاز والعطاء الحضاري المتجدد.

9- منهج القرآن فى تعليم التفكير الذى يؤسس لمهارات ومناهج التفكير اللازمة للبحث فى علوم الفقه والأصول والمقاصد التى ترسخ الأسس المنهجية للتفكير العلمي المنظم بمستوياته الكليةالكبري والمتوسطة والتفصليلة الدنيا , والتنطلق للعقل فضاءات واسعة من التفكير والبحث والانتاج العلمى فى مجالات العلوم الكونية .

وهذا ما يؤكده الدارسين لتاريخ الفكر الإسلامي حين لاحظوا أنّ ظهور علم أصول الفقه، وعلم أصول الحديث، وعلم الكلام، وعلم النحو والصرف، كل ذلك كان قبل ظهور علوم مثل؛ الطب، والصيدلة، والكيمياء، والبصريات...وغيرها من العلوم. من هنا فقد ظهر

العلماء والفقهاء واللغويون من أمثال مالك، والشافعي، والخليل بن أحمد، قبل ظهور الرازي، وابن سينا، وجابر بن حيّان، وغيرهم. وهذا أمر بدهي؛ فعلم أصول الفقه هو علم في منهجيّة الاجتهاد والاستنباط. وعلم أصول الحديث هو علم في منهجية البحث التاريخي. وعلم النحو هو علم قائم على منهج الاستقراء. وعلم الكلام هو **الأساس الفلسفي للفكر الإسلامي** فيما بعد أدّى التطور في منهجيّة التفكير لدى المسلمين إلى ظهور العلوم المختلفة؛ فكانت البداية تتعلّق بالأسس المنهجيّة، وكانت الثمار تتمثّل بالعلوم المختلفة، ومنها العلوم الكونيّة. ويمكننا اليوم أن نقسّم تاريخ الفكر البشري إلى مرحلتين؛ مرحلة ما قبل الإسلام، ومرحلة ما بعد الإسلام، حيث تميّزت المرحلة الثانية بمنهجيّة مستمدة من القرآن الكريم، أدت إلى نهضة فكرية وعلمية هائلة أفرزت في النهاية الواقع العلمي المعاصر، حيث من المعلوم أنّ الغرب قد تتلمذ على المسلمين، وعلى وجه الخصوص في الأندلس وجامعاتها، إلى درجة أنّهم لم يعرفوا سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وغيرهم من الفلاسفة الغربيين، إلا من خلال ترجمات علماء المسلمين.

7) المنطق والقران يرفضان التفسير الخرافي:

يعرف جيمس دريفر (JamesDriver) ، الخرافة: بأنها عقيدة أو نسق من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث ، وغير قابلة للتبرير على أساس عقلي منطقي.

وبأنها الأفكار والممارسات والعادات التي لا تستند إلى أي مبرر عقلي ولا تخضع إلى أي مفهوم علمي سواء من حيث النظرية أو التطبيق وهي اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع الموضوعي بل تتعارض معه

والخرافة هي : عبارة عن معتقدات غير منطقية تفتقر إلى الدليل الموضوعي أما العلم فإنه يقوم على أساس الملاحظة الدقيقة والتجربة الموضوعية وتقليل الأحداث والظواهر ومعرفة مسبباتها وعلاقتها بغيرها من المتغيرات وتفاعلها مع بعضها البعض ، فالعلم يحاول أن يقضي على الخرافة والمعتقدات الخاطئة التي لاتستند على الحجج والبراهين و الأدلة.

والخرافة بشكل عام ، يتوفر لها صفات تميزها عن مفاهيم أخرى ومصطلحات مختلفة ، ومن تلك الصفات كما أشير سابقًا البعد عن الموضوعية والمنطق ، وسعيها لتحقيق أهداف الفرد بأساليب بعيدة عن العلم والعقل ، يلجأ إليها الأفراد عندما لا يجدون وسيلة مُثلى لتفسير الأشياء من حولهم تفسيرًا منطقيًا

قبل أربعة قرون، حَذَّر المفكر البريطاني فرنسيس بيكون (1561 – 1626)، أحد آباء الفلسفة الحديثة، من أوهام أو أصنام يمكن أن يُبتلى بها العلماء والعارفون، فتحرفهم عن الفهم الصحيح أو الحكم الصائب، وتوقعهم في أخطاء ومغالطات لا حصر لها، وتقف عائقًا في طريق التقدم على مختلف الصعد الفردية والاجتماعية والعالمية.

هذه الاوهام، كما سمَّاها بيكون ووصفها[1]وهي أربعة:

[1] Francis Bacon, New Organon, New York: Library of Liberal Arts, 1960, pp. 39 – 120

1- وهم القبيلة: وهو نزعة متأصلة في النفس البشرية تكبّلها بالمحسوسات الظاهرة في العالم وتمنعها من التوصل إلى القوانين العامة التي لا يقوم أي علم أو معرفة بدونها

2 - وهم الكَهْف: الذي يشير إلى الأخطاء الفردية الخاصة بهذا أو ذاك من العارفين. وهي ناشئة عن عوامل، مثل المزاج والتربية والقراءات والتأثيرات الشخصية، تَحمل صاحبها إلى تفسير الظواهر بناءً على محدودياته الخاصة

3- وهم السوق: وهو يأتي من طرائق استعمال اللغة، كما في قولنا: "طلعت الشمس" أو "غابت الشمس". وهذا وصف يفتقر إلى الصحة العلمية والدقَّة اللغوية، لأن الشمس لا تَطلع ولا تنزل إلا ظاهريًا. لكنه كلام من شأنه أن يوقِع كثيرين في أخطاء

4- **وهم المسرح:** الآتي من مذاهب فلسفية أو علمية أو معرفية سابقة قد يتبنَّاها المرء على نحو غير نقدي، ويبني عليها نظراته وأحكامه. لذلك كان التعويل

على أفلاطون أو أرسطو أو توما الأكويني أو ابن رشد أو داروين أو فرويد أو سواهم، أي القبول غير المفسَّر وغير المبرَّر لهذا الرأي أو ذاك لا لشيء إلا لصدوره عن واحد منهم، مرادفًا لإقالة العقل والاحتكام الأعمى إلى سلطان الأسماء الكبيرة

من هنا بدأ ماسمي "أوهام العلم" و"أوهام الدين". وتَجنُّبًا للسقوط شخصيًا في أيٍّ من أوثان بيكون، أُبادر إلى القول بأنَّ أوهام العلم هذه لا تأتي من شخص خفيٍّ اسمُه "العلم"، كما لا تأتي أوهام الدين هذه من شبح مخبوء في آلة يُدْعى "الدين"، رغم لجوء العديد من المثقفين وطلاب الثقافة، وكذلك من ذوي اختصاص على جانب الفكر العلمي والفكر الديني كليهما، إلى عباراتٍ من نوع: "يقول العلم" أو "يقول الدين". ولا يخفى، في ضوء ما مرَّ معنا، أنّ هذا النمط من استعمال اللغة هو مثَل صارخ على ما سمَّاه بيكون "وهم السوق".

فالعلم لا يقول شيئًا، وكذلك الدين. والأحرى أنَّ مَن يقول هو بعض الناطقين باسم العلم أو باسم الدين، وأنَّ أقوالهم بالتالي تُلزمهم وحدهم كأفراد من غير أن تنتقل تبعاتها إلى مجمَل ما يسمَّى علمًا أو دينًا، لذلك لا تُرْعِبَنا أو تُرْهِبَنا عبارة من نوع: "يقول العلم"، لأنه، مهما عَلا

شأن القائلين علميًا، فلا شكَّ أننا واجدون علماء رفيعي القدر أيضًا يذهبون مذاهب أُخرى، مختلفة أو حتى مضادَّة لزملائهم، خصوصًا عندما يتعلق الأمر لا بالمعارف العلمية بل بالآراء والمواقف والقيم التي يَعْزوها أصحابها إلى العلم. والملاحظة عينها **تنطبق على الدين** يمكن تحديد الوهم بأنه معلومة أو فكرة مخطئة يعتنقها فرد أو مجموعة أفراد اقتناعًا بها أو بواحد أو آخر من معتنقيها، ويقيمون مواقفهم النظرية والعملية عليها. وإذا كان صاحب الوهم أصيلاً لا تابعًا، فأخطاؤه تأتي عمومًا من عوامل مثل عدم تحديد موضوعه أو نطاق عمله، واقتصاره على شواهد محدودة، وخلل في مرحلة أو أُخرى من عملية الاستنتاج. ومن أبرز الأمثلة على الأوهام ظاهرة واسعة الانتشار تحتلُّ حيِّزًا كبيرًا في علم النفس الاجتماعي، هي ظاهرة التحيُّز أو الانحياز منها، وبينهم علماء نفس وعلماء اجتماع يحاول كل نَفَر منهم نَفي الشرعية أو الاستقلالية عن منهجية الفريق الآخر وخَفْضها إلى منهجيته وإذا كانت هذه حال الأصيلين من ذوي الأوهام، فكيف بالتابعين الذين لا يفكِّرون بل يلتقطون الفتات المتناثر من موائد المفكرين، ثم يَتَّخذون دَور الأنصار أو المحمِّسين أو المشجِّعين أو المحرِّضين، وهم، في أيِّ حال، أخصب الأرحام التي تتناسل فيها الأوهام. والحقّ أن صانعي الأوهام من صفوف أُولئك وهؤلاء، من معروفي الهويَّة ومجهولي الهويَّة على السواء، هم المسؤولون عن تحويل العلم – وهو، بطبيعته، ثائر على كل صنوف الأوثان وثنًا معبودًا، وجَعْل الدين – وهو أرحب مجال للخيال الخلاَّق – أفيونًا للشعوب.

كثيرةٌ هي أوهام العلم وأوهام الدين. لكنها، كما قلت، لا تُلزِم مجمل العلم ولا مجمل الدين.

وسوف أَقصر كلامي على جملة مما أراه أبرزها، بدءًا بالعلم .

ليس من الضروري أن يكون أي شيء في فيزياء نيوتن أدَّى إلى انهيار الإيمان الديني

لكن العقل الحديث افترض ذلك، ولا شيء في فيزياء نيوتن يمنع الإيمان بهدف كوني. .

لكن العقل الحديث افترض أنه يفعل... وكل هذه الدلالات الضمنية المختلفة دليل على تشوش منطقي مخطئ

والقول بأن لكل موضوع أو نشاط عقله يعني أن له نطاقه ومنطقه. أما إخراج الدين من دائرة

العقل فيؤدي إلى إخراجه من دائرة المعقول. هكذا يَظهر مفهوم تَجاوُز العقل في أكثر معانيه مباشَرةً، وهو "اللاعقل". وما من مؤمن يرتضي أن يضع حياته الدينية خارج العقل بهذا المعنى

هذه هي أوهام العلم وأوهام الدين التي ارتأينا اختيارها ووصفها، بعدما حَدَّدنا بعض عواملها.

هذه هي أوهام العلم وأوهام الدين التي ارتأينا اختيارها ووصفها، بعدما حَدَّدنا بعض عواملها.

ان التفسير الخيالي أو الخرافي للعالم وللطبيعة التي تحيط بنا هو من أقدم التفاسير التي أوجدت ، والتي بدورها تتحول في تطورها الطبيعي إلى مجموعة من التفاسير التي يتم فلسفتها ووضعها في اطار الذي يختلف من زمن إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى. ومع تطور ادوات التفكير البشري وادوات البحث والتفسير العلمي وخاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، أصبح من المحتم أن يحدث التصادم بين التفسير الخرافي والتفسير العلمي للقضايا.

كما أن هناك فارقاً اساسياً بين النقاش الذي قد يدور حول العلاقة بين العلم والخرافة في المجتمعات الاخرى التي كثيراً ما تنتهي بتفوق العلم لآن العلم يعتمد على قواعد وقوانين منطقية تساهم في تقديم البرهان والحجة على عكس الخرافة التي لابرهان ولا دليل عليه تعتمد في تفسير وتحليل الظواهر. قد أجمع العلماء والمفكرين على رفضها رفضا مطلقا واعتبرها وهما وزيفا بوصفها مصدر ضعف لا قوة

يقوم المنهج الإسلامي على إقصاء الخرافة والتعليل الخرافي القائم على ربط حادثتين ربطًا اعتباطيًّا. لقد كان اليونان يعللون حمرة الشفق بالحرب بين الآلهة في عقيدتهم الوثنية, وكان العرب يربطون بين وجهة طيران الطائر ونجاح العمل أو إخفاقه, وكانت الوثنية حيثما كانت مباءة للخرافة ومرتعًا للأساطير, وقد جاء الإسلام ليحارب الوثنية ويخرج الكون من رتبة التأليه حين عبد الإنسان الشمس والقمر.

إن تحرير الإنسان من الوثنية التي تكرس الخرافة والأسطورة يعني إعادة الاعتبارللعقل فإن تفسير الإنسان للقضايا كان تفكيرا عقلانيا يعتمد على البرهان الذهني والمنطق الاستدلالي واللوغوس في فهم الوجود وتفسيره. للفكر تفسيرا علميا ومنطقيا وذلك بتفسير الظواهر بعللها كما هي مستجدة في عالم الواقع, وتلك سمة من سمات الكمال في هذا المنهج فان عمل العقل عمل استنباطي استدلالي وقياسي برهاني, غايته البحث عن الحقيقة اليقين إذ الحكم بالظن يخالف منهج التفكير البناء؛ لأن الأخير يهدف إلى الوصول إلى اليقين (إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ)(يونس:36). يقول الله في وصف الكفار : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)(يونس: 66).

ويقول تعالى (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) يونس:36

خـــــــــطَّة لِنَزْع الأوهـــــــــام:

ويبقى السؤال: ما العمل للخروج من هذه الأوهام؟ حيث تشكِّل موضوعًا قائمًا في ذاته . يتلخص ذلك في ثلاثة خطوات وهي:

الخطوة الأُولى: تقتضي تحديد المفاهيم على جانبَي العلم والدين. وهذا يتمُّ عبر طرح أسئلة عن ماهية العلم ونطاقه ومنطقه، كما عن ماهية الدين ونطاقه ومنطقه، لنحصل على فلسفة للعلم وفلسفة للدين نستطيع في ضوء كل منهما التمييز بين ما هو صحيح ومخطئ أو ملائم وغير ملائم في الفكر الذي يدَّعي الاحتكام إلى العلم أو إلى الدين في إرساء مناقشاته

الخطوة الثانية: هي توزيع العمل أو اقتسامه بين الدين والعلم. فمتى نشأت فلسفة صحيحة للعلم وفلسفة صحيحة للدين، بات من الأسهل كشفُ الأوهام على كلا الطرفين، وهي كثيرة جدًا ولا تقتصر على تلك التي حدَّدناها، وابتكارُ طرق لإزالتها من العقول والنفوس هكذا تترسخ في أذهان الناس، وفي الحضارة عمومًا، ماهية كل من النشاطَين الحيويَّين، مع الأنماط الممكنة لحسن استعماله وسوء استعماله. ولا بد من الاشارة إلى أنه، مهما بلغ التبايُن

بين النطاقَين والمنطقَين، فالعلم والدين يتلاقَيان في حياة الإنسان الواحد، لأنالانسان واحد ذاك الذي يمارس الدين ويواجه العلم والفلسفة ويحاول أن يعرف كل شيء على نحو أفضل . ومن الطبيعي أن يبدو هذا التداخل المحتوم أحيانًا لمصلحة الدين وأحيانًا ضد هذه المصلحة. لكن الإنسان، الذي يحصل التداخل ضمن حياته، هو الذي يتولَّى المصالحة. ولئن كان الدين يقف اليوم على خط دفاع عسير، وسط الكثير من النظرات والأنظمة المادية والتشكيكية والإلحادية، فلأنَّ هذه المصالحة لم تحصل على الاطلاق

فلنعمل معًا للقضاء، ما استطعنا، على الاوهام. ولا نيأسنَّ من عدم زوالها كلِّيًا – لأنَّ وهم القبيلة، بالعودة إلى تصنيف فرنسيس بيكون الذي بدأنا به، باقٍ ما بقيت القبيلة، ووهم الكهف دائم ما دام الكهف، ووهم السوق هناك في أروِقة السوق، ووهم المسرح من طبيعة المسرح، لكن طوبى للعقل المتنوِّر، لأنه سراج يضيء وسط الظلام

كما يقول أستاذ الفلسفة الإسلامية الأستاذ عبد الحليم محمود في كتاب التفكير الفلسفي في الإسلام- إلى أنه ليس من المنطقي أن تكون العادة الموروثة مقياسا للحق ، وليس من الحق إذا قيل للناس (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) أن يقولــوا)بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا (لأنه من الممكن أن يكون آباؤهم)لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ)(البقرة:170) كذلك ليس من الحق أن يقولوا والقرآن يأتيهم بالدليل تلو الدليل)إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)(الزخرف: 23)

إن القرآن وهو يؤكد على نبذ التقليد وإلقاء المسؤولية على الآخرين يؤكد على المسؤولية الشخصية

(أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم:38- 39)

لأن العقل السليم يقود إلى الحق وإن كان شاقا على النفس، أما الهوى فإنه لا يقود إلا إلى ما **يرضي النفس وان لم يكن حقا. والحكم لا بد له من دليل يثبته والظّن لا يصلح أن يكون مثبتاً ولا نافياً** . يقول تعالى :فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(القصص:50).

من هنا إن كل عمل كان لا يستند الى برهان أو دليل مدعم بقواعد وأسس و قوانين ، فهو غير

مقنع ولايمكننا العمل به.

8) أسس البناء المنطقي في القرآن الكريم:

اللغة و آلياتها:

ان اللغة التي نزل بها القرآن ليست مجرّد مفردات وتراكيب، وإنما تحمل في مضمونها رؤيا مطلقة للإنسان وللحياة وللكون. فلا عجب إذن أن دهشة العرب الأولى إزاء القرآن كانت لغوية محضة، حيث انبهروا بلغته، جمالاً وفنًا، فكانت هي المفتاح المباشر الذي فتح لهم الأبواب لدخول عالَم النصّ القرآني والإيمان بدين الإسلام.

إنّنا نعتبر أنّ اللُّغة ليست مجرّد أداة للتعبير عن الأغراض الخارجية فقط وإنّما هي أساساً "حقيقة حوارية يتواجه فيها عالمان لغويان مختلفان يصيران تدريجياً إلى التداخل فيما بينهما فتنشقّ من هذا لغة متجدّدة تحمل معاني غير مسبوقة، وبهذا يكون الفهم في نهاية المطاف عبارة عن تفاهم"(27).

وإذا كان الوجود الحقيقي للغة هو وجود حواري، فهذا يؤكّد المنطق الذي بنيت عليه لغة القرآن من حيث هي لغة وحجّة بالغة بحسب ما ذهب إليه دارسو الإعجاز القرآني، أو ما يمكن أن يندرج ضمن ما تسعى إليه سيميائيات التواصل بدراسة أساليب التواصل أي الوسائل المستعملة قصد التأثير، وهذا يعيدنا إلى الوظيفة الأساسية للُّغات(28).

فالخطاب البرهاني أو الحجاجي يهدف إلى التأثير على مواقف وسلوك مخاطبين أو جمهور، وذلك يجعله يتقبّل ملفوظاً معيّناً أو نتيجة معيّنة بالارتكاز على ملفوظ أو ملفوظات أخرى (معطاة، سبب، برهان) والشكل النموذجي القاعدي للبرهنة أو الحجاج يتمثّل في الربط بين المعطيات والنتيجة، وممارسة" فعل الاقتناع يتعلّق بالبنى التركيبية؛ أي أنّه يدرك عن طريق ا لقول، ويعرفهDucrotفكّ الرموز اللغوية المكوّنة بالعنصر الدلالي الخاص بالقول"(29)

27) لسانيات النص، محمد خطابي، بيروت/ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.ص48

28) - النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1968.ص72

29)- Ducrot, Dire et ne pas dire, 3 eme Ed, Herma ttan paris p 81*

وهو يشكّل فعلاً كلامياً خاصاً لأنّه يعتبر شرطاً أساسياً لقيام حوار لاحق في أي زمان أو مكان، وبحسب طبيعة القارئين للخطاب كما هو الشأن مثلاً بالنسبة إلى قرّاء الخطاب القرآني في العصر الحديث، المرتبطة بمنطقية البناء اللغوي، فإذا أسفر الخطاب عن افتراضات مرفوضة فإنّه سيفقد دوره التأثيري، أمّا إذا استندت إلى نسق من الاستنتاج المنطقي الذي تفرضه التراكيب اللغوية للخطاب، فإنّه **يؤدي إلى التواصل والحوارثم الاقتناع.**

وكذلك لا نستطيع أن نحتجّ أو نتحاور بدون استعمال الألفاظ، والدلالات و المعاني

فالمنطق يعود الإنسان على استخدم ألفاظه بدقة

ونظرا لتعلق المناطقة بالمباحث اللغوية فإنهم قاموا باستقراء واسع لتراكيب وأساليب اللغة في القرآن تحدوهم رغبة الضبط والدقة في إرساء قواعد صارمة تخص تفسير النص الشرعي وعلى ضوء قواعد اللغة العربية شيد المناطقة عددا كبيرا من الضوابط للبرهنة وتقديم الحجة فيشترط في اللغوي أن يكون عارفا بأسرارها ضابطا لقواعدها لابد التقيد بها شرطا ضروريا لمن قصد التأويل وابتغى التفسيراو البرهنة.

وقد عبر إمام الحرمين الجويني عن أبعاد هذا الحضور فقال " اعلم أن معظم الكلام في القرآن يتعلق بالألفاظ والمعاني أما المعاني فستأتي في كتاب القياس أما الألفاظ فلا بد من الاعتناء بها فإن الشريعة عربية ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريانا من النحو واللغة ،أما عن الأسباب والدواعي التي كانت من وراء هذا الحضور **اللغوي عند المناطقة فيمكن إجمال هذه الأسباب في توقف الاستدلال والاستنباط على الدراية باللغة**

ثم إن معظم العلماء كانوا يناقشون القضايا اللغوية وذلك من أجل فهم النص واستخراج فوائده وتأويله ولا يتسنى ذلك في نظرهم إلا بمعرفة دلالات الألفاظ والمصطلحات ولهذا أوردوا مسائل تتعلق بالأسماء و الدلالات والمعاني والأفعال والحروف و الروابط

الآليات الاستدلالية:

اشتغل كل من علماء المنطق والأصول بالاستدلال، وكان لاشتراكهم في هذا الاشتغال أثر كبير في تداخل بعض الآليات وانت الآليات الاستدلالية قالها من علم المنطق إلى علم الأصول، كالقياس، والاستقراء، والتمثيل، وخصوصا الاستدلال القياسي الذي كان مثار اهتمام علماء الأصول «فقد وصفوا البنية القياسية وحددوا عناصرها وبينوا مسالكها وصنفوا أشكالها، ورتبوا قواعد كل صنف منها ورسموا مختلف وجوه الاعتراض عليها، ووضعوا شروطها وأحكموا تفصيلها»[13]، وكان هذا الاهتمام من جوانب إبداعهم الأصيل، إلاّ أنّ هذا لم يمنعهم من استعارة بعض آليات الاستدلال القياسي من علم المنطق، كالقياس الاقتراني، والقياس الاستثنائي، وقياس الدلالة، وقياس العلة، ولبيان ذلك نقف مع نماذج من الاستدلال القياسي المتداخل بين علم المنطق وعلم الأصول.

أ- قياس الدلالة:

قياس الدلالة عند علما الدين هو «أن يجمع بين الفرع والأصل بدليل العلة ليدل اشتراكهما فيه على اشتراكهما في الحكم ظاهرًا»وهو عند المناطقة دليل على أنّ الحد الأكبر موجود للأصغر من غير بيان علته أي أن يبرهن بالنتيجة على المنتج، ويصطلحون عليه ببرهان الإن، ومثلوا له بأمثلة من بينها ما يلي:

- هذا شبعان، فإذن هو قريب العهد بالأكل.

- هذه عين لا تصّح الصلاة معها، فهي إذن نجسة.

وفي المثالين يظهر الاستدلال بالنتيجة على المنتج، كما يقول المناطقة، أو بتعبير الأصوليين، الاستدلال بالمعلول على العلة، وقياس الدلالة من الاستدلالات التي تم من خلالها تقعيد العديد من القواعد الفقهية، ومنها ما يلي:

- إذا سقط الأصل سقط الفرع.

- الشك في الشرط يوجب الشك في المشروط.

- ما لا يتجزأ فحكم بعضه كحكم كله.

أمثلة توضيحية

دلالة شروق الشمس على وجود النهار ، فانت عندما ترى الشمس تقطع بوجود النهار ، اذ لايمكن ان توجد الشمس ولايوجد معها النهار

مثال اخر العالم الشهير (نيوتن) اكتشف قانون الجاذبية من خلال الدلالة ، حيث ان سقوط التفاحة أمامه دل على وجود قوة جاذبة

لها نحو الأرض ففرح نيوتن بهذا وبدأ الجنس البشري بنظريات عملاقة بناءا على تلك النظرية التي اكتشفها نيوتن من خلال

استدلاله على وجود الجاذبية بسبب سقوط التفاحة وانجذابها نحو الأرض ، اذ لو لم تكن هناك جاذبية لما سقطت التفاحة باتجاه الأرض

بل قد تبقى في محلها او انها ترتفع الى الاعلى او تتطاير في السماء ، لكنها دائما تسقط باتجاه الأرض مما (يدل) على وجود قوة

جاذبة لها باتجاه الأرض

أركان الدلالة:

من خلال الامثلة المتقدمة يمكنك ان تستنتج ان للدلالة أركام واطراف وهي

الدال (وهو سقوط التفاحة في المثال)

المدلول (وهي الجاذبية في المثال)

الدلالة وهي العلاقة بين الدال والمدلول

أقسام الدلالة:

للدلالة عدة أقسام وهي على نحو الإجمال كالتالي

الدلالة العقلية:

وهي عادة لاتتحقق الا بين العلة والمعلول أو بين معلولي علة واحدة ، ولذلك عرفها الشيخ المظفر بأنها

ماكان بين الدال والمدلول فيها ملازمة ذاتية في وجودهما الخارجي

مثال

دلالة وجود الأرض والسماء ، على وجود خالق لهما

الدلالة الطبعية:

هي ما إذا كانت الملازمة بين الشيئين فيها ملازمة يقتضيها طبع الانسان وطبيعته

مثال

دلالة ارتفاع درجة حرارة الانسان على وجود المرض.

الدلالة الوضعية:

وهي محط رحالنا في بحوث المنطق ، كما اشرنا لذلك قبل قليل ، والدلالة الوضعية هي:

ما كانت الملازمة بين الشيئين فيها تنشأ من التواضع (والوضع) والاصطلاح بين الناس

على ان وجود أحدهما يكون دليلا على وجود الاخر، وابرز مثال عليها اشارات المرور الضوئية

حيث قام الانسان بوضعها واتفق الناس في ارجاء المعمورة على ان اضائة اللون الأحمر تعني عدم

السماح لسائق السيارة بالسير ووجوب التوقف عند رؤية ذلك اللون ، والسماح له بالمسير عندما يكون

لونها لوناً أخضر

ب-قياس العلة:

ينبني قياس العلة عند المناطقة عندما يكون الحد الأوسط،-علّة للحدّ الأكبر، ويصطلحون عليه ببرهان اللّم، وهو عند الأصوليين ما كانت العلة فيه موجبة للحكم، كقياس الضرب على التأفف للوالدين في التحريم لعلة الإيذاء.

وهكذا، فقياس العلة من الاستدلالات المتداخلة بين علم المنطق وعلم الأصول، إلّا أنّه في علم المنطق من لواحق القياس، وهو في علم الأصول من أقسام القياس الشرعي.

مبحث دلالة الألفاظ على المعاني:

يعد مبحث دلالة الألفاظ على المعاني من المباحث المشتركة بين علم المنطق وعلم الأصول التي يظهر لنا من خلالها، أيضا، التداخل بين العلميين، ووجه التداخل يتمثل في احتذاء علماء الأصول بمنهج المناطقة

فان كان موضوع علم المنطق هوالبرهان والحجة وطرق الاستدلال ، فلما ذكر المناطقة مباحث الالفاظ في كتبهم

ان مباحث الالفاظ في غاية الأهمية وقد عنى بها الفلاسفة وعلماء اللغة والمنطق وعقدوا لها أبوابا وبحوثا مطولة ، والسبب

ان العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قوية ومتينة جدا ، ومن خلال الالفاظ نستطيع ادراك المعاني

فالقرآن كله الفاظاً تحكي المعنى الموجود في ذهن المتلقي ألفاظ واضحة ودقيقة لها دور فعال في استنباط النتيجةا

وهكذا في كل المعاني ، وبهذه الطريقة لن تحتاج لان تحضر المعنى لدى المخاطب كي تفهمه ماتريد بل يكفي ان تتلفظ بألفاظ تحكي ذلك المعنى فيتبادر ذهن السامع لذلك المعنى وينتقل اليه فوراً

ان الارتباط الوثيق جدا بين الالفاظ والمعاني هو الذي دفع المناطقة وعلماء الأصول لتخصيص مباحث للألفاظ

ولهذا فمن الضروري للمنطقي كي يرتب الأفكار الصحيحة و أن يحسن معرفة أحوال الالفاظ من وجهة عامة ، وكان لزاماً على المنطقي أن يبحث عنها مقدمة لعلم المنطق واستعانة بها لتنظيم أفكاره الصحيحة

في تقسيم دلالة الألفاظ على المعاني التي قسّموها إلى ثلاثة أوجه: المطابقة، والتضمّن، والالتزام، ويوضح الغزالي هذا التقسيم بقوله:

«الألفاظ تدل على المعاني من ثلاثة أوجه متباينة:

الوجه الأول: الدلالة من حيث المطابقة، كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، وذلك كدلالة لفظ "الحائط" على "الحائط".

والآخر: أن تكون بطريقة التضمن، وذلك كدلالة لفظ "البيت" على "الحائط"، ودلالة لفظ "الإنسان" على "الحيوان"، وكذلك دلالة كل "وصف أخص" على "الوصف الأعم الجوهري".

الثالث: الدلالة بطريقة **التضمن،** كدلالة لفظ "السقف" على "الحائط، فإنّه مستتبع له، استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة "الإنسان" على "قابل صنعة الخياطة وتعلّمها"».

والتقسيم نفسه نجده عند الأصوليين كالآمدي في "الإحكام"، والرازي في "المحصول" الذي نص على هذا التقسيم بقوله: «اللفظ إما أن تعتبر دلالته بالنسبة إلى تمام مسماه، أو بالنسبة إلى ما يكون دالاً في المسمى من حيث هو كذلك، أو بالنسبة إلى ما يكون خارجًا عن المسمى من حيث هو كذلك، فالأول هو المطابقة، والثاني التضمن والثالث الالتزام»[30]

30. المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، د.ت، ج.1، ص 219

ولم يقتصر الأصوليون على استمداد تقسيم المناطقة، بل تعدوا ذلك إلى توظيف اصطلاحاتهم ومفاهيمهم في تناول هذا المبحث كاللزوم والعرضي والذاتي..، مما يستدعي من القارئ والباحث التسلح بالأدوات والاصطلاحات المنطقية لفهم إشكالات، مثل هذه المباحث وقضاياها المتداخلة بين علم المنطق وعلم أصول الفقه.

هذا بإجمال ما يتعلق ببعض أوجه علم تداخل علم المنطق بعلم الأصول، والتي نظن أنها كافية لإقامة الدليل على استفادة علم الأصول المنهجية من علم المنطق، وننبه في هذا السياق إلى أنّ هذا لا ينفي خصوصية علم الأصول واستقلاليته المنهجية والمعرفية والاستدلالية، وعلى كونه يعبّر عن جانب من جوانب الإبداع الأصيل والفريد للعقل المسلم.

أهمية الروابط اللغوية في صياغة النتائج المنطقية:

فمما يؤكد هذه الصور المنطقية أنّها لا تتجلّى فقط من حيث علاقة المقاطع فيما بينها، بل إنّ الصور المنطقية تتجلّى حتى على مستوى العلائق التي تتحكم في العبارة القرآنية وهي الروابط التي توظف أصلاً للمحاججة، وتلعب دوراً كبيراً في إجلاء المعنى، وعبوره إلى ذهن المتلقي، فهي أدوات لغوية تلعب دوراً أساسياً في عملية الربط بين مختلف عناصر الحجاج كالمقدمات والنتائج، وسوف نشير إلى بعضها بالتحليل نظراً إلى كون هذه الأدوات لم تحظ بالدراسة المفصلة من جانبها التداولي بحسب اطلاعنا، وذلك راجع إلى افتقار الدرس العربي الحديث إلى مثل هذه الدراسات الحديثة. ومن هذه الروابط الحجاجية والتي وردت في قصة موسى على سبيل المثال كما يلي:

1- **واو الحال**: وهو رابط حجاجي يلعب دوراً في تقديم الحجج، وباستعماله يكون للحجة
2- طابع البرهان كمثل قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم(فالبنية الحجاجية هنا تبدأ بالنتيجة لا المعطاة.

2- الجملة المؤكدة بإنّ: وتستعمل هذه البنية غالباً لتصحيح أمر سبق ذكره، وهي أيضاً ذات

نظام عكسي تنازلي، ومثلها في قوله تعالى (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربّه إني أخاف أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد) . غافرالأية(26)

3- لكنّ: لها دور حجاجي أساس باعتبارها تصلح للمحاج لتقديم معلومات على أساس أنّها حجج، ومن ذلك قوله تعالى على لسان موسى (قال ربِّ ارني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقّر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً(الأعراف)143 ويمكن تمثيل بنيتها في الشكل التالي:

4- أم: وهي تشبه واو الحال لكونها تقدم حججاً ولكنّها تختلف عنها في الشكل والقصد، فمع أم تختفي النتيجة وتبقى الحجة، **ومن سماتها أيضاً تقديم الحجة الضعيفة وإلحاق الدحض بها** (30)

إن اطراف القضية المركبة هي قضايا بسيطة ، وان العملية الثنائية في القضايا هي ادوات الربط ، لأن معناها اللغوي يفيد الربط بين القضايا وهذا هو اسمها اللغوي والمنطقي ايضا واعلم ان مقدمتي القضية ما هي إلا قضية مركبة باداة الربط الاتصالية ، أي قضية متصلة .

ان التحليل المنطقي للمنطوقات المركبة في الكلام افرز خمسة ادوات ربط ، وسميت البنى المنطقية لها باسم اداة الربط الموجودة فيها . وهي :

المتصلة (وَ) ، والمنفصلة (إما .. أو) ، والمفصلة (.. أو ..) ،والشرطية (اذا كان .. فإن والشرطية المزدوجة (اذا كان فقط وفقط اذا كان ...) وصورها هي : ($\wedge$ ، $\vee$ ، $\vee$ ،، $\leftrightarrow$).

ومعظم ادوات الربط هذه لكل واحدة منها الفاظ أخر ، إلا ان لها معنى منطقي واحد بل ان معانيها اللغوية واحدة ، قد تختلف في السياق والاساليب الكلامية ، ولكن مؤداها واحد في اللغة والمنطق على حد سواء . وان اختزالها بالصور الرمزية المتقدمة الذكر جاءت من هذه الحقيقة .

30البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجاً، الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 12 ديسمبرص19

الفصل ( ): قطع معنى عن معنى بأداة لغرض منطقي بلاغي.

والوصل( ): ربط معنى بمعنى بأداة لغرض منطقي بلاغي.

أدوات الربط: كل أداة تصل بين المفردات أو الجمل ليستقيم المعنى، وتأتي في مقدمتها حروف العطف.

أدوات القطع هي: او ، ثم، الفاء، أم المنقطعة، بل، الاستثناء المنقطع.

تمثل جهود الجرجاني مرحلة إعادة تشكيل مواد الفصل والوصل وكذا إبراز مضمونها، وعلى يد الزمخشري ازدهرت دراسة الفصل والوصل؛ لأنها كانت تطبيقاً على القرآن الكريم من خلال آياته

و قد حصرت الفصل في أداة واحدة وهي "طرح او" بينما فصل القرآن بـ "واو و "الفاء" و "ثم" و "بل" و "أم المنقطعة" و "الاستثناء المنقطع"

كما حصرت الوصل في "الواو" فقط بينما وصل القرآن الكريم بجميع حروف العطف وجميع حروف الربط.

مثل قوله تعالى (وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ)الأنعام: 121

و (وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الأعراف: 77-

و (لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ) النساء: 14

و (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) مريم: 46

إن المقياس الحقيقي لقبول الفصل أو الوصل،هو أ ن تؤدي العبارة، في إطار السياق العام الغرض من صياغتها في إيصال المعنى إلى المخاطب في أوضح صورة وأحلاها، فإذا أدى الوصل بين مفردين أو جملتين إلى معنى غير المقصود، أو إلى المعنى المقصود بصورة رديئة أو لا يقبلها العقل وجب الفصل، وإذا كان الفصل سبباً في الإيهام بغير المقصود أو في فقدان المنطقية في الأسلوب وجب الوصل حتى يستقيم الشكل مع المضمون

وقصة أبي بكر الذي رفض من الأعرابي قوله (لا عافاك الله) وطالبه بأن يقول (لا وعافاك الله) تدل على ذلك.[31]

(31)/ مسرت جمال اسلوب الفصل والوصل في القرآن ص193

والفصل والوصل في كل هذا يراعي دائماً إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذا عواطفهم وأذواقهم.

فما الفصل والوصل إلا روابط منطقية هامة لتحقيق الربط بين المقدمات لتحقيق النتائج

فمثلا يقول سيبويه :في وصل المفردات للواو موضع لا تصلح فيه الفاء لو قلت: مررت بزيد أخيك وصاحبك. كان حسناً، ولو قلت مررت بزيد أخيك فصاحبك، والصاحب زيد، لم يجز، وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبك ذاهب، لم يجز، ولو قلتها بالواو حسنت

بيّنا أنّ البيان قد يكون في اللفظ أو المعنى أو التأليف، غير أنّ طبيعة هذا الأخير تستدعي ضرورة رصد العلاقات التركيبيّة وفق ما يقتضيه النظام اللغوي من جهة، وما يمليه السيّاق المحدّد الذي ترد فيه من جهة أخرى. وقد عبّر لغويّونا القدامى عن ذلك بمقولة دقيقة وهي "لكلّ مقام مقال ولكلّ كلمة مع صاحبتها مقام.

وطالما أنّ البيان الحِجاجي يستدعي "التأثير"، والذي يعتبر اللغة من المنظور الحديث فعلاً وحِجاجاً، فإنّه من الضروري توظيف الآليات اللغويّة التي تحقّق ذلك، وهو الجوهر الذي تبحث فيه "نظريّة الحِجاج اللغويّة".

وقد يكون من المفيد في إطار هذا التوضيح استلهام نموذج "ديكرو O.Dicrot" وبالخصوص ما ورد في كتاب "السلميّات الحجاجيّة"، والذي استعرض فيه مبادئ نظريّة الحِجاج اللغويّة ومنطلقاتها، كما قدّم فيه قواعد السلّم الحجاجي و"ينبغي الإشارة في هذا الإطار إلى أنّ الظواهر الحِجاجيّة اللغويّة التي تم التركيز عليها، واسترعت اهتمام "ديكرو وهي الروابط الحجاجيّة النحويّة؛ مثل الواو، الفاء، ثم، والروابط التداوليّة الحجاجيّة نحو **بل، لكن، حتى، لاسيّما**، فمثلاً إذا كان الواو داخل نصّ ما يحقِّق الانسجام النحوي، فإن "لكن" يحقِّق الانسجام التداولي والحِجاجي. كما أنّ الدليل الذي يرد بعد "لكن" يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبلها، وتكون لـه الغلبة بحيث يتمكّن من توجيه القول بمجمله"**(31)**

31) رويض محمد ،حول مفهوم الحجاج في الفلسفة، مقاربة فلسفيّة لسانيّة ديداكتيكيّة، ، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 26

فلعلّ أهم شيء يمكن ملاحظته من هذا التوضيح هو ارتهان الحِجاج اللغوي بروابط حجاجيّة في التركيب اللغوي، تسهم في ضبط العلاقات التي يمكن ملاحظاتها بين الحجّة والنتيجة ان اهمية استعمال الروابط اللغوية والمنطقية دور محوري جوهري في الوصول الى النتائج اليقينية المبرهن عليها بقوانين وقواعد منطقية تساهم في اقناع المتلقي وتجنيبه الوقوع في الشك أو الوقوع في الحيرة و التناقض

9 -تطبيق قواعد وقوانين المنطق على آيات القرآن:

الدراسة تبحث في منطق القرآن على ضوء العلم الحديث ، وعلى ما يوافق العقل ، ويرضي علم الفلسفة ؛ وهو دراسة في عمق القرآن وتجلي معانيه ، وتوضيح مفهوم ومعنى كثير من الآيات بطريقة منطقية مبنية على أسس وقوانين منطقية.

وسيتضمن هذا الجزء من البحث الحالي عرضاً لبعض آيات القرآن الكريم التي المنطقي أو براهين أخرى تضمنت أسلوباً أو أكثر من أساليب البرهان

ومن الأساليب المنطقية التي يستعملها القرآن، الجدل ، كقوله تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (غافر: 57) وقوله: {أَأَنتُمْ أَشَدُّ ويمكننا تحويل ذلك الى مقدمات ونتائج كمايلي: خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا} (النازعات: 27)

مقدمة1: الله تعالى قادر على خلق السموات والأرض

مقدمة2: وخلق السموات والأرض أكبر من خلق البشر

النتيجة: إذن الله تعالى قادر على خلق الناس

وإذا كان الله قادرًا على خلق الناس فهو قادرًا على إحيائهم بعد موتهم أولى.

قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السموات وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الأحقاف: 33).

وقوله تعالى {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (المائدة: 18) لو كانت اليهود والنصارى أبناء الله كما يزعمون فلم يعذبهم الله إذن؟

مقدمة 1: نحن ابناء الله

فالبنون لا يعذّبون.

مقدمة2: وأنتم معذبون.

النتيجة: إذن أنتم لستم أبناء الله كما تدّعون.

- قال تعالى: {قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} (الجمعة6

مقدمة 1: ادّعى اليهود أنهم أولياء الله.

ومعلوم أن الولي إنما يتمنى لقاء وليّه.

مقدمة2 : واليهود لا يتمنون الموت الذي سوف يتيح لهم لقاء الله.

النتيجة. إذن هم ليسوا أولياء الله.

- قال تعالى: {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (يونس: 35)

مقدمة1:إما أن الله يهدي إلى الحق أو آلهتكم تهدي إلى الحق.

مقدمة2 :والله هو الذي يهدي إلى الحق.

النتيجة: إذن آلهتكم لا تهدي إلى الحق.

أ) البرهان المنطقي بالاستفهام في القران:

الاستفهام هو طلب المعرفة حول شيء معيّن، وله دور كبير في العمليّة الحجاجيّة، "نظراً لما يعمله من جلب القارئ أو المستمع في عمليّة الاستدلال، بحيث إنّه يشركه بحكم قوّة الاستفهام وخصائصه، فهو أسلوب إنشائي. وهذه الأمور أيضاً هي من سمات الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم بحيث إنّه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دوراً أساسيّاً في الإقناع بالحجة"(1). فللاستفهام بنية حجاجيّة تقوم على طرح القضية المخصوصة، ثمّ تقديم ما يشرحها ويعلّلها. وقد وُظِّف في سورة الأنبياء في واحد وعشرين موضعاً، معظمه تمَّ بالأداة "الهمزة"، قد نمثّل لهذا الصنف بالاستفهام الذي ورد في قصّة سيِّدنا إبراهيم (، والذي يدور في جوهره حول القضّية الأساسيّة التي تتمحور حولها السورة؛ وهي قضية "التوحيد"؛ فهي تقتضي البيان وقرع الحجّة على ذلك. نوضِّح ذلك أكثر من خلال ما يلي:

- قال تعالى: (إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَمَاثِيلُ التي أَنْتُمْ لَهَا عَابِدِينَ) الانبياء((52)؟ فالمفروض ههنا أن تأتي الإجابة عن هذا السؤال بما يؤثِّر على النفوس وتطمئنُّ لـه العقول، لكّنها كانت غير ذلك، قال تعالى: (قَالُوا وَجَدْنَا آباءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) الانبياء((53) إذ نلاحظ غياب العقل في هذه الحجة، فعبادة الأصنام لديهم كانت مجرّد تقليد للآباء والأجداد.

1)البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجاً، الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب، العربية وآدابه العدد 12 ديسمبر 197، ص 341 - 342 .

"ما أقبح التقليد والقول المتقبّل بغير برهان، وما أعظم كيد الشيطان للمقلّدين حين استدرجهم إلى أن قلّدوا آباءهم في عبادة التماثيل" (2).

ولكي يبطل دعواهم أكثر عمد إبراهيم (إلى محاججتهم بطريقة علمية أكثر إثارة لهم

إذ قام بتكسير الأصنام بكاملها، وترك كبيرها شاهداً على ضلالهم، لذلك

قالوا: (أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيم) الانبياء((62)؟

فأجاب إبراهيم (بما سيكون دليله الأقوى عليهم، فقال بالاعتماد دائماً على رابط حجاجي تداولي وهو الأداة "بل": (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فاسْأَلوهُ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُون) الانبياء(63)

فإبراهيم (من خلال الآية المذكورة يدعو قومه في استهزاء وسخريّة إلى سؤال

آلهتهم عمن فعل بهم هذا، لكّنهم يجيبون بما هو تأكيد وإقرار للحجّة التي قدّمها إبراهيم فقالوا:

(لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ) الانبياء((65). ليتساءل إبراهيم (في حضرتهم كيف أنّهم يعبدون ما لا ينفعهم أو يضرّهم، ويدعوهم في الوقت نفسه إلى التعقّل.

قال تعالى: (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمُ. أُفٍّ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) الانبياء (66).

ولكن نجد قومه يتجاوزون هذه الحجج ويتعنتون ويعاقبون إبراهيم (بأشدِّ العقوبات،

بإلقائه في النَّار، لتظهر بعد ذلك قدرة الله تعالى التي هي آية أخرى على عظمته وقوّته. ولكنّ قومه بقوا على كفرهم متعنِّتين

. فالاستفهام كما هو واضح يلعب دوراً كبيراً في الإقناع وخاصة في العملية الحجاجية

نظراً لما يعمله من جلب المتلقي إلى فعل الاستدلال؛ بحيث إنّه يشركه بحكم قوته

وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب، ويلعب دوراً أساسياً في الإقناع بالحجة

2 - الكشاف، الزمخشري، 25/2

ب)**برهان الوحدانية** :

(قال فرعون وما ربّ العالمين قال ربّ السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) الشعراء 23- 24 فموسى عليه السلام وجّه نظر فرعون للتأمل بقصد دفع الشك والظنّ لقوله: إن كنتم موقنين.

ويمكننا تبيّن صورة الحجة العقلية هنا فيما يأتي:

مقدمة1: الإله هو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما.

مقدمة2: ولَسْتَ يا فرعون أنت الذي خلق السماوات والأرض.

النتيجة: إذن فلست أنت الإله.

أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ(21)لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ ﴿قال تعالى: لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ(22)لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلونَ(23)أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ(24)وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ(25)﴾[6]

موضوع هذه الآيات هو وحدانية الله سبحانه وتعالى(ورفض الأضداد والأنداد)[7] وهو أساس العقيدة الموضوع الذي تعالجه سورة الأنبياء من خلال التوحيد ومن خلال الرسالة والبعث

ومن الملاحظ في تفسير الآيات أنها تتبع أسلوباً من أساليب البرهان هو أسلوب الوحدانية الذي يتم فيه البرهنة على وجود إله واحد وواحد فقط

لقد أثبتت الآيات التي سبقت هذه الآيات وجود الله سبحانه الله وتعالى من خلال ما تحدثت عنه من خلق السماوات والأرض وما بينهما.

وهذا بمثابة الجزء الأول من)وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴾ البرهان أما ، الجزء الثاني فهو افتراض أكثر من واحد لو كان فيها آلهة إلا الله ... " وهنا نصل إلى تناقض " ... لفسدتا " إذاً الفرض بوجود آلهة غير الله هو باطل بالحقيقة اليقينية .

---

[6] **سورة الأنبياء آية (21-25)**

[7] **فخر الدين الرازي . التفسير الكبير ، جـ 22 ، ص 120**

لقد تضمن البرهان في هذه الآيات الكريمة مقدمات هي: أن الله له صفات النشر (إحياء الموتى والخلق)[8] والملكية الكاملة (لا يُسئل عما يفعل) وله القدرة على تنظيم الكون وحفظه (لفسدتا) وهذه الصفات ليست من صفات أحد سوى الله سبحانه وتعالى.

لقد تم إثبات هذه الصفات لله وحده دون غيره وذلك بالدليل الحقيقي القطعي ، حيث لا أحد يستطيع إنكار ذلك (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) ومن ينكر ذلك فهو لا يعلم الحق والصواب فهو بالتالي على باطل.

فالنتيجة من هذا البرهان هي (أنه لا إله إلا أنا فأعبدون).

والعلاقة بين المقدمات والنتيجة هي علاقة صحيحة فالصفات المذكورة في المقدمة لا يمكن ان تكون لأحد سوى سبحانه وتعالى وهذا ما أكدت عليه الرسالات السماوية قبل رسالة

الإسلام وأكدت عليه الملاحظة الواقعية المباشرة في حياة البشر ويتضح في العلاقة بين المقدمات والنتيجة الجانب السيكولوجي من حيث علاقة الإنسان المفكر العارف للحق بالمقومات المذكورة في الآيات وهي علاقة قوية جداً مرتبطة بخلق الإنسان وحياته وموته وكل ما يرتبط مباشرة بحياته ، وهذه العلاقة السيكولوجية هي التي تجعل الإنسان المفكر الواعي يستدل من المقدمات على النتيجة المطلوبة

وهذه العلاقة أيضاً تبين لدى المفكر مدى قوة ارتباط القضايا الواردة في البرهان.

ج)قانـــــون التمانع:

فلننظر في هذه الايه الكريمه
قال تعالى"لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ"الانبياء(22)
و هو الدليل المعروف لدى المفسرين و المتكلمين بدليل التمانع و معنى الايه:ان لو كان في السماء و الارض الهة غير الله لخرجت السماء و الارض من نطاقهما المشاهد لوجود التمانع_كل اله يمنع الاخر عن العمل_على وفق العاده عند الحكام في التغالب و الانكار و عدم الاتفاق ....و اضافة الى ذلك تفسد الرعيه بتدبير الملكين_مثلا_لما يحدث بينهما من التغالب والقوة

و دليل التمانع هذا يقوم على احد القوانين المنطقيه الصحيحه,و صورة القياس المنطقي للايه الكريمه هي:

[8] ماهر عبد القادر محمد . " نظريات المناطق الرياضي " ، مرجع سابق ، ص 59

مقدمه اولى: لو كان فيهما_اي السماوات و الارض_االهة الا الله لفسدتا
مقدمه ثانيه: لكن السماء و الارض لم يفسدا و ذلك العلم المشاهد
نتيجه:ليس في السماوات و الارض اله الا الله

.(وفي اية أخرى تطرح مسألة التوحيد، بقوله: (وما كان لنفس أن تؤمن إلاّ بأذن الله)

وعلى اثر طرح هذه المسألة الغامضة التي لا يتسع بعض القول لدركها. تستأنف الآية قولها: .((ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)

في هاتين الآيتين اللتين اوردتهما مثالين، يدعو القرآن إلى إعمال العقل بدلالة التطابق، حسب تعبير أهل المنطق. هنالك آيات كثيرة أخرى يؤكد فيها القرآن سندية العقل بدلالة الالتزام اي إنه يتكلم بأمور يستحيل قبولها دون القبول بسندية العقل وحجته. فهو مثلا يطلب من الخصم .(استدلالا عقليا، حيث يقول: (قل هاتوا برهانكم).

أي إنه يريد أن يبين، **بدلالة الالتزام**، إن العقل حجة وسند. أو إنه لكي يثبت وحدة الوجود .(صراحة يعتمد القياس المنطقي: (لو كان فيهما الهة إلاّ الله لفسدتا)

وهنا يقيم القرآن قضية شرطية، فقد استثنى المتقدم وأهمل المتأخر. إن القرآن، بتوكيده العقل، يريد إبطال أقوال بعض الأديان التي تقول إن الإيمان غريب على العقل وانه لكي يؤمن المر .عليه ان يعطل عمل العقل، وأن يكتفي بعمل القلب، لكي يدخله نور الله

.الاستفادة من العلة والمعلول

إن من الأدلة الأخرى على قول القرآن باصالة العقل هو تبيان بعض المسائل باستخدام العلية والمعلولية. فالعلة والمعلول، وأصل العلية، قواعد للفكر العقلاني، وهذا ما يحترمه القرآن .ويعمل به

وعلى الرغم من أن القرآن كلام الله، وأن الله هو خالق العلة والمعلول، وأن الكلام يدور على ما وراء ما تقع العلة والمعلول دونه، فانه مع ذلك لا يغفل عن ذكر السببية والمسببية لهذا .العالم، ويضع الوقائع والظواهر تحت سيطرة هذا النظام

.(من ذلك الآية التي تقول: (إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)

وهو بهذا يريد أن يقول إنه مع إن كل المصائر بيد الله، فإن الله يحمّل البشر مصائرهم بسبب اختيارهم وتصميمهم وعملهم، ولا يقوم بعمل جزافا، بل حتى المصائر لها نظام، ولن يغير الله مصير مجتمع على عواهنه وبغير بديل، إلا إذا غير المجتمع ما به، كأن يغير نظامه ...الأخلاقي أو الأجتماعي

والقرآن من ناحية أخرى يحث المسلمين على النظر في احوال الاقوام السالفة ومصائرها، يستخلصون منها الدروس والعبر.من البديهي إنه لو كانت مصائر الاقوام والملل وانظمتها قد سارت خبط عشواء، ومصادفة.أو لو كانت تلك المصائر مفروضة من فوق، لما كان ثمة داع لدرس أو عبرة.فبهذا التوكيد يريد القرآن أن يشير إلى أن مصائر الاقوام تتحكم بها أنظمة واحدة، لو تشابهت ظروف مجتمع ما مع مجتمع آخر لتشابه مصيراهما.

وقد جاء في آية أخرى:

فكأيّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها).

نجد في كل هذا ان قبول النظم بدلالة الالتزام يؤيد النظام المبني على العلة والمعلول. والقبول بحجة العلة والمعلول، قبول بسندية العقل.

د) **قانون التناقض** Contradiction

ومن الأساليب التي تضمنها هذا البرهان في الآيات الكريمة أسلوب التناقض ويمكن Modus) المعتمد على قانون الرفع المنطقي في علم المنطق (Contradiction تقدير هذا الأسلوب على أنه إذا كانت هذه آلهة فهي تخلق وحيث أنها لا تخلق فهي ليست آلهة

لا يسئل عما يفعل وهم يسألون أي لا حاكميه إلا الله لو كان لهم الحاكمية لكانوا آلهة وقد نفيت عنهم بالملاحظة المباشرة يلاحظها كل إنسان يعرف هذه الآلهة .

لقد برهنت الآيات السابقة على قضية التوحيد التي هي من أهم أركان العقيدة الإسلامية وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي برهنت على قضية التوحيد . فقد جاء في سورة القصص ما يلي :

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(70)قُلْ ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ(71)قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ(72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(73)وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ(74)وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[9].

[9] **سورة القصص آيات (70-75)**

هذه الآيات من سورة القصص التي نزلت تضع الموازين الحقيقية للقول والقيم وتبرهن على أن هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله وتعتبر هذه الآيات برهاناً على ذلك فموضوعها هو الوحدانية المرتبط بوحدة الخالق ووحدة الوجود والحياة من ليل ونهار ودنيا وآخره وظلمة وضياء.

والآيات تتبع أسلوباً واضحاً في البرهنة هو أسلوب الوحدانية حيث أثبتت أولاً وجود الإله الواحد ثم سارت بخطوات استنباطية للوصول إلى النتيجة وهي وحدانية الله وهي الخطوات الرئيسة في البرهان الرياضي الذي يتبع هذا الأسلوب

ولقد عرضت البرهان في الآيات السابقة مقدمات واضحة ومرتبطة بحياة الناس مباشرة ، وآيتان من الآيات الكونية العظيمة هما الليل والنهار وما يقوم فيهما الناس من نشاطات متنوعة وبين حاجة الإنسان لهاتين الآيتين حتى بين العلاقة السيكولوجية التي تجعل هذا الإنسان قادراً على الربط بين مقدمات البرهان ونتيجة بشكل واضح وقوي (والله أعلم).

لقد نفت الآيات بشكل استنباطي منطقي وعلاقات منطقية صحيحة قدرة أي إله على تدبير ذلك وحتى لا يقدر أي من الآلهة الأخرى على الوقوف الدفاع عمن أمن به من المشركين وهذا النفي القوي معناه هو النتيجة بأنه لا إله إلا هو الحق.

إذ أكد القرآن الكريم ذلك ، حيث أثبت الوحدانية بتأكيد صفات معينة لله سبحانه وتعالى ونفي هذه الصفات عن غيره من الآلهة التي يشرك بها المشركون مما يعطي البرهان القرآني قوته وصحته.

والمقدمات التي يعتمد عليها البرهان في الآيات الكريمة للوصول إلى النتيجة المطلوبة هي مقدمات تمثل حقائق واقعية صادقة (الليل والنهار) وما يحكمها من قوانين وما يرتبط بها من نشاط إنساني ضروري وهام يعيشه الإنسان حسياً وسيكولوجياً وهو يمثل العلاقة المنطقية الصحيحة بين المقدمات والنتيجة . ومما يدل على صحة هذا البرهان وقوته أنه لا يستطيع أحد أن يعترض عليه أو يرفضه . لذا فهو برهان يقيني صحيح.

وبرهان الوحدانية ليس هو الأسلوب الوحيد الذي تضمنته الآيات بل هناك أساليب أخرى يمكن أن يستنبطها المتأمل لهذه الآيات ومن هذه الأساليب:

1- برهان الوجود حيث أثبتت الآيات وجود إله واحد في مطلع الآيات ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وجود قوي في كل الأحوال الدنيا والآخرة . ثم بينت الآيات أن هذا الإله سبحانه وتعالى يتصف بصفات الألوهية التي لا يتصف بها أي إله من الآلهة المزعومة .

و- **البرهان بالملاحظة المباشر**ة (البصري) وهذا النوع من البراهين قد لا يصل إلى مستوى البرهان الاستنباطي كامل الثقة ، أما هنا في البرهان القرآني فهو برهان بالملاحظة المباشرة ، ولكنه كامل الثقة ، ذلك لأنه لم يخاطب حاسة واحدة كالنظر مثلاً من خلال رسم أشكال احتمالية ، وإنما خاطب جميع حواس الإنسان وهز مشاعره ليوقظها من أجل التفكير في الآيات الكونية وهي متحلية بعقيدة جديدة مختلفة عن العقيدة الماضية قبل اليقظة ، فالآيات الكونية هي على مر العصور ، ولكن المطلوب تفسيرها ضمن معتقدات وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى صحيحة لذلك ، بدأت الآيات بتوضيح أسس العقيدة

بعد هذا الاعتقاد يمكنك تفسير المشاهدات بأسلوب صحيح.﴾

لقد بين علماء أمثال :

(هانسون وتولمين وكون)(أهمية الاعتقاد في تفسير مشاهدات الإنسان)[10].

وفي الحقيقة هناك أساليب أخرى تضمنها البرهان في هذه الآيات نذكر منها سلسلة من الفروض (الحقائق) حيث الفروض هنا تمثل حقائق وهي صفات الله سبحانه وتعالى وحاكميته وقدرته التي تم التوصل منها إلى النتيجة المطلوبة (فعلموا أن الحق)

وأسلوب الاستدلال المباشر حيث تم مهاجمة القضية (وحدانية الله) مباشرة بعرض الدلائل عليها من الآيات الكونية . وأسلوب نفي النقيض (التناقض) وهذا الأسلوب مضمر في الآيات الكريمة يمكن تقديره على أنه لا أحد من الآلهة الأخرى لديه القدرة على إحداث الآيات الكونية ، وهذا يؤدي إلى أنها ليست آلهة ، وعليه تكون النتيجة أن القادر على هذه الآيات هو واحد فقط رب العالمين سبحانه وتعالى.

أما نواحي ومظاهر الإعجاز البرهاني في هذه الآيات فهو تضمنها أساليب متعددة للبرهان مما يزيد من قوة البرهان القرآني في إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى كما خاطب البرهان القرآني كلية الإنسان وليس عقله فقط.

ه- البـــــرهان التفنـــــيذي:

وبه يتم إثبات صدق تقرير أو عبارة معينة عن طريق استبعاد كل ما يتعارض مع الحقائق المعطاة بحيث إذا ثبت عدم صدق كل الحالات ما عدا واحد

ويمكن اعتبار البرهان في هذه الآيات برهاناً تفنيدياً وذلك لأنه فنَّد الصفات التي لا تجب إلا لله وحده ولا أحد من الإلهة التي اتخذها المشركون يمكن أن يتصف بأي من هذه الصفات . ومن المعروف أن البرهان التفنيدي يتخذ أسلوب استنفاذ جميع الحالات وحذفها واحدة

[10] ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم المشكلات المعرفية ، بيروت ، دار النهضة العربية جـ 2 ، 1404هـ - 1984 م ، ص 112

واحدة ، وما نراه في البرهان القرآني الحالي في هذه الآيات أنه استنفذ حالات معينة وأثبتها جميعها لله ويفهم ضمنياً أن هذه الحالات (الصفات) نفيت عن الآلهة الأخرى.

لقد كانت الحالات كافية للبرهان على أن الله واحد.

ومن أساليب هذا من النوع البرهان ما ورد في الآيات الكريمة التالية:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(74)وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ(75)فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(76)فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(77)فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ(78)إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[11]

تعالج الآيات قضية العقيدة وهي القضية التي تعالجها سورة الأنعام في مجمل آياتها الكريمة ، إذ سار البرهان في التعرف على حقيقية الألوهية وإثباتها صافية نقية لله وحده ونبذ كل أنواع الشرك واستنكار جميع أشكاله مفنداً شكلاً شكلاً مما كان سائداً أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام[12].

حيث نفت الآيات قدرة الآلهة التي يشرك بها الكفار على حالات كثيرة واضحة سواء في الدنيا والآخرة وإثبات هذه الحالات نفسها لله سبحانه ، وتبرز قوة البرهان القرآني هنا من حذف الآيات أي قدرة للآلهة التي يشرك بها المشركون سواء في الدنيا أو الآخرة وبهذا حذف لهذه الآلهة.

جاء أسلوب البرهان التنفيذي متناولاً كل الاحتمالات والفروض وكلها ثبت عدم صدقها بالدليل المادي المحسوس والدليل العقلي . وليس كما تفعل الرياضيات في مثل هذا النوع من

لقد فند البرهان الحالات التالية التي اتخذت آلهة من دون الله وهي:

الأصنام ، النجوم ، الكواكب ، القمر ، الشمس ، وتضمن تفنيد لأشياء أخرى تم رفضها جميعاً ولم يبق إلا حالة واحدة وإله واحد هو الذي فطر السماوات والأرض[13].

لقد بدأ البرهان بمقدمات ليست عقلية فقط بل مقدمات حسية ونفسية تؤثر في الوجدان وتبني عقيدة راسخة بنبذ الشرك ثم بعد ذلك تنطلق النفس الإنسانية لتأمل الوجود للوصول

---

[11] سورة الأنعام (74-79)
[12] في ظلال القرآن ، جـ 2 ، 1137
[13] **ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، جـ 2 ، ص 153**

إلى الحقيقة . فيكون التأمل صحيحاً والحقيقة واضحة وليس كالبرهان الرياضي الذي يقتصر على الشكليات دون الغوص في المضمون.

والمقدمات التي عرضتها الآيات الكريمة هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنتيجة ، مقدمة ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ ﴿المطلوبة نتيجة.﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴿

كما أن العلاقة الاستنباطية بين المقدمة والنتيجة علاقة قوية وواضحة في الكون وفي خبرة الإنسان الذي هو الهدف من الآيات الكريمة . فكل الآيات من الليل والنهار وكواكب ونجوم آيات عظيمة دالة على وجود الله الذي فطرها وفطر السماوات والأرض .

فالبرهان لا يطلب الإقناع والتصديق كالبرهان الرياضي وإنما هو يخاطب بالإضافة إلى ذلك الفطرة السليمة غير المنحرفة عن أصلها.

وتتضح نواحي مظاهر الإعجاز في هذا البرهان في قوة العلاقة بين المقدمات والنتيجة مما يعطي لهذا البرهان قوته ، وتتضح قوة العلاقة في أن المشاهد أمام الإنسان أن كل هذه الآيات الكونية متغير فهي غير ثابتة لذلك فهذه الصفة ليست من صفات الألوهية ، لذا لا يمكن أن تكون آلهة تعبد.

وكما يتضح من سير البرهان أن هدفه ليس الإقناع فقط بل تربية النفس على العقيدة السليمة من أجل سلامة الحكم على الأشياء وصحة النظرية التي يتم التوصل إليها.

ويستمر القرآن الكريم في عرض البراهين المتنوعة على وحدانية الله ودحض الشرك به ويظهر ذلك في نوع من أنواع البرهان هو الاستدلال المباشر قال تعالى:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ ﴿ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ(95)فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(96)وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(97)وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ(98) وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(99)وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[14]

[14] سورة الأنعام من آية 95 - 100

تعالج هذه الآيات قضية العقيدة وتبرهن على وحدانية الله سبحانه وتعالى بأسلوب الاستدلال المباشر وذلك بعرض قضايا ذات علاقة قوية بحياة الإنسان ليكون لهذه العلاقة البعد السيكولوجي الذي يتيح للإنسان ليس فقط الاعتقاد بل الإيمان بصحة النتيجة أنه لا إله إلا هو لا شريك له سبحانه .

مقدمة الفلسفة الرياضية أن العلاقة بين المقدمات (لقد بين براترند رسل في كتابه والنتائج في موضوع الاستدلال تعتبر الأساس المنطقي للاستنباط وبدونها لا يعد الاستدلال صحيحاً)[15].

أما مقدمات الاستدلال في الآيات الكريمة فهي مقدمات واقعية يقينية وصحيحة تدرك بالحواس المباشرة وهذا يعطي للبرهان قوته.

أما مظاهر الإعجاز في هذا البرهان فهي إضافة إلى أن هذا البرهان يخاطب كل الحواس الإنسانية فهو لا يكتفي بعرض الاستدلالات الصحيحة على وحدانية الله بل يدحض ويرفض الادعاءات الباطلة بأوجز الكلام كلمة واحدة "خلقهم" وهذا تحقير لما يدعيه الكفار كذا وبغير علم على الله.[16]

لقد ارتكز البرهان على قواعد الاستدلال والوصل[17] أي الوصل بين أكثر من نظرية صحيحة في (نظرية) واحدة ، أي تعميم واحد فقد ، تم الوصل بين نظرية إنبات الزرع وخلق الثمار مع نظرية البعث والحياة والموت مع نظرية توالي الليل والنهار وهي ليست نظريات بقدر ما هي حقائق صحيحة وواضحة وكلها تتصل لتدل على سلامة الاستدلال المنطقي السليم، وهذا لا يمكن أن يتأتى لنبي أمي كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك إعجاز عظيم للقرآن الكريم.

ويدعي الرياضيون أن الرياضيات أكثر العلوم دقة في عرض القضايا بشكل موجز ، ولو نظرنا إلى الإيجاز في كلمة (وخلقهم) أي كيف يعبدون غير الله والله خالقهم وهو الحق وهذا برهان بالتناقض فهل هناك أكثر من هذا الإيجاز والوضوح . إن ذلك أيضاً من دواعي الإعجاز القرآني المستند إلى البرهان

.

ومن أمثلة البرهان بالاستدلال المباشر أيضاً الآيات التالية:

---

[15] ماهر عبد القادر محمد . " نظريات المنطق الرياضي "، مرجع سابق ، ص 59
[16] سيد قطب . في ظلال القرآن ، ص 1162
[17] محمد أمين هرة . المعجزة الكبرى ، ص 252

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ(57)أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ(58)أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ ﴿ الْخَالِقُونَ(59)نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(60)عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ(61)وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ(62)أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(63)أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(64)لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ(65)إِنَّا لَمُغْرَمُونَ(66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ(67)أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(68)أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ(69)لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ(70)أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ(71)أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ(72)نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ(73)فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[18]

تعالج هذه الآيات من سورة الواقعة القضية التي تعالجها السورة وهي قضية البعث والنشأة الآخرة يوم القيامة ، والسورة كلها برهان على صحة وصدق قضية البعث . تبدأ الآيات بضرورة هامة من أجل فهم القضايا الواردة فيها وهذه الضرورة هي الاعتقاد فإن اعتقد الإنسان أن الله خالق الإنسان استطاع بهذا الاعتقاد تفسير هل المشاهدات وإدراكها واكتساب خبرات مرئية صحيحة فعلاً فقد

" إن ما هو مدرك يعتمد على ما هو معتقد"[19].Feraben قال فيرانبد

فمن أجل بناء نظريات صحيحة لا بد من اعتقادات صحيحة.

ثم تسير الآيات في الاستدلال على حقيقة النشأة الآخرة بأمثلة حية مما يعايشه الناس ويمس حياتهم بل مما يشكلهم هم وليس جزء منهم فقط ألا وهي النشأة الأولى لهم وللنبات وللماء وللنار وما يحرق فيها ثم يعاد زراعته وإنشاؤه من جديد حتى يتم الوصول إلى النتيجة المطلوبة " فسبح باسم ربك العظيم "

وكل القضايا التي تعرضها الآيات هي قضايا مسلم بصحتها والعلاقة المنطقية واضحة بين النشأة الأولى للإنسان وغيره من المخلوقات والنشأة الآخرة وهذه العلاقة يدركها الإنسان ويشعر بها ويؤمن بها تمام الإيمان.

والمتأمل للآيات يجد صوراً من القياس الحقيقي المنطقي ، فالنشأة الآخرة بالقياس على النشأة الأولى المسلم بها وهكذا من أشكال القياس المترابطة مع بعضها البعض من أجل الوصول إلى النتيجة ، والقياس هنا ليس كالقياس الأرسطي الشكلي الذي يهتم بالشكل على حساب المضمون.

---

[18] سورة الواقعة (57 - 74)

[19] محمد علي محمد . علم الاجتماع والمنهج العلمي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1980 ، ص 103

ويتجلى الإعجاز البرهاني في الآيات السابقة في قوة الترابط بين القضايا والعلاقات وفي المقابلة وألوان القياس المتعددة من أجل قوة الدليل على حقيقة البعث.

إن الاستدلال في الآيات السابقة جاء متصلاً دون انفصال أو انتقال . فأنواع الاستدلال جاءت لتعالج موضوعاً واحداً هو البعث والقضايا كلها جاءت لتدعيم الاستدلال حول هذه القضية . وقد يأتي الاستدلال القرآني في البرهان متنقلاً من موضوع إلى موضوع لاثبات قضية أو لالزام الخصم وإقحامه وقطع لحاجته [20]

قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[21]

لقد انتقل ا لقرآن على لسان سيدنا إبراهيم من استدلال إلى استدلال آخر من أجل إبطال دعوة " النمرود "[22] . وقد سار الاستدلال من قضية إلى قضية أخرى للوصول إلى النتيجة وهي " فبهت الذي كفر " وبدأ بمقدمة مسلمة أن الله هو الذي أتى النمرود الملك ومكث فيه مدة طويلة بإذن الله[23]

لقد عرضت الآيات مثالين لإسقاط دعوى الباطل والمعروف في البراهين أما كما ورد في الآيات السابقة . وما ذلك إلا لتقوية البرهان . فقد يستمر إبراهيم في عرض الأمثلة [25]﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾للاستدلال على باطل بحجة الملك الظالم[24].

لقد تنوع البرهان القرآني في آيات القران الكريم وجاء بأكثر من أسلوب حتى على القضية الواحدة والآيات التالية تعرض أسلوباً آخر من أساليب البرهان وهو البرهان بسلسلة من الفروض الصحيحة من أجل الوصول إلى نتيجة صحيحة . قال تعالى:

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ ﴿ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[26]

---

[20] زاهر الألمعي . مناهج الجدل في القرآن الكريم ص 145
[21] سورة البقرة آية 258
[22] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 313
[23] ابن كثير ، المرجع نفسه ، ص 313
[24] ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 313
[25] سورة الأنعام آية 83
[26] سورة الرعد أية 16

ويبدأ البرهان على الوحدانية بمقدمات صحيحة حقيقية " الله رب السماوات والأرض " وهو خالق كل شيء على الإطلاق هو وحده ، ولإثبات ذلك لا بد من إثبات أنه لا شريك له وأنه لا أحد في الوجود يستطيع أن يخلق إلا الله سبحانه وتعالى وهذا يترتب عليه أن تكون الآلهة التي يشر الكفار بها غير قادرة على الخلق.

وخلال الاستدلال من قضية إلى قضية أخرى لا بد من وجود علاقة واضحة مرتبطة بحواس الإنسان (محور القضية) ونفسيته.

لذلك كانت العلاقة بين المقدمة والنتيجة على شكل مقابلة[27]بين الأعمى والبصير بين الهداية والنور من جهة بين الكفر والضلال والظلام من جهة أخرى كما أن علاقة الخلق هي العلاقة الرئيسة للربط بين المقدمة والنتيجة وهي علاقة ليست فقط مرتبطة بحواس الإنسان ونفسيته بل علاقة الخلق تمثل الإنسان المخلوق بكليته.

ويمكن تحليل الآيات على شكل تقارير منطقية كالتالي:

الله الواحد القهار إذا كان الله خالق كل شيء ، إذا كان الشركاء لا يخلقون، إذا كان الشركاء لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، إذا كان الشركاء والأولياء لا يستحقون أن يكونوا آلهة ، إذاً الله وحده رب كل شيء.

لقد تمت بذلك البرهنة على وحدانية الله وقدرته على كل شيء ويمكن تقدير البرهان بعبارات كالتالي:
بما أن الأولياء من دون الله لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً .

إذاً ليسوا بآلهة ولا يستحقون أن يعبدوا.

ومن يعبدهم فهو أعمى لا يستوي مع المبصر.

وهو في ظلام لا يرى الحق والظلام لا يستوي مع النور .

الشركاء لا يخلقون

إذاً الله هو الخالق وهو الواحد القهار.

لقد بدأت الآيات بما له أثر في تغيير عقيدة الإنسان قبل البدء في النظر في عملية الشرك واستيضاحها لأن النظر لا بد أن يكون نابعاً من عقيدة صحيحة ذلك أن البرهان الرياضي أو البرهان العلمي على قضية معينة لا بد أن يكون من قبل أناس لديهم فكرة بل

[27] محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى . ص 257

عقيدة راسخة حول المبادئ الأولى (المسلمات) التي سيرتكز عليها البرهان وإلا فلن يستطيعوا فهم البرهان.

فلا يمكن أن نطلب من شخص لم يدرس مسلمات وبديهيات أقليدس أو نظريات الهندسة المستوية الأساسية أن يبرهن قضية في الهندسة الإقليدية.

والبرهان في الآيات لم يعتمد على مسلمات محدودة بخمس أو ست مسلمات كما في البراهين الرياضية وإنما اعتمد البرهان القرآني على عدد كبير من المسلمات الحقيقية الواضحة لا يستوي الأعمى والبصير - لا تستوي الظلمات مع النور - لا يقدر مخلوق على الخلق - الله رب السماوات والأرض - الآلهة الأخرى لا تضر ولا تنفع - الآلهة الأخرى مخلوقة - لا يستوي من يدرك الحقيقة والجاهل بها ... وكلها فروض ومسلمات صحيحة.

ومن البراهين الواردة في الآيات أيضاً نفي النفي :

وتقدير ذلك في الآيات هو ما يلي:

حيث أن الخلق لم يتشابه عليهم إذا لا يوجد إلا خلق واحد هو خلق الله سبحانه أي نفي تشابه الخلق يؤدي إلى إثبات الخلق لله سبحانه فهو إله وإذا ملك أي إله من الآلهة نفعاً أو ضرراً فهو إله وحيث أنه لم يحدث ذلك فهو ليس إلهاً.

وإذا تساوت الظلمات والنور تساوى الشرك والإيمان وحيث أن النور والظلمات لم يتساويا فالشرك لا يتساوى مع الإيمان.

ويمكن إيضاح الإعجاز في الآيات السابقة بما يلي:

فبتأمل البرهان الرياضي السابق كمثال على عكس المعكوس نرى أن البرهان سار بخطوات استنباطية وعلاقة منطقية ربطت بين المقدمة والنتيجة ..

وهناك مظاهر أخرى للإعجاز القرآني تتضح من قوة العلاقة المنطقية

بين المقدمات والنتيجة وتضمين البرهان أكثر من أسلوب من أساليب البرهنة الصحيحة على صحة النتيجة.

لقد تكرر هذا النوع من البراهين في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ(59)أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ(60)أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(61)

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ(62)أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(63)أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[28]

تسير الآيات بعرض مقدمات هي عبارة عن مشاهدات في صفحة الكون لا يمكن إنكارها واحساسات في أطوار النفس لا يمكن تجاهلها وهذه المقدسات تؤدي إلى نتيجة حتمية تنتج عنها بالضرورة وملزمة لها وهذه النتيجة هي أن الله واحد خالق ومدبر.

ومن المقدمات إلى النتيجة هناك علاقات ضمينة مرتبطة بالإنسان فهو يدركها تماماً بل يشعر بها ويتفاعل معها.

لقد اعتمد البرهان على مسلمات لا تحتاج إلى برهان هذه المسلمات أدت إلى الاستدلالات التي ساهمت في الاستنباط الصحيح للنتيجة وهذه المسلمات هي:

إنبات النبات يحتاج إلى الماء.

الماء ينزل من السماء.

إذا ارتوى النبات أصبحت ذات بهجة.

الماء ضروري لإنبات النبات ...الخ

وهذه المسميات لها صفات التمام والاستقلالية والتوافق والتصنيف (من وجدانية وكونية وغيبية)[29]وهي الصفات الضرورية للمسلمات في النظام الرياضي

وما حصل في البرهان القرآني هو التالي:

مقدمة1- الحمد لله سلام على عباده الذين اصطفى.

مقدمة2- الله خير أم ما يشركون والجواب معروف أنه الله خير ، ذلك لأنه سبحانه وتعالى "خلق السماوات والأرض ... الآيات "

النتيجة : أنه لا إله إلا هو الواحد القهار.

[28] سورة النمل من آية (59-64)

[29] فريد أبو زينة ، الرياضيات منهاجها وأصول تدريسها ، مرجع سابق ، ص 12

وهناك نوع آخر من البراهين الرياضية ورد في الرياضيات كنوع من الإقناع وهو البرهان بالملاحظة المباشرة

ولكنه في القرآن الكريم برهان منطقي صحيح يقوم على أسس استنباطية كاملة[30]
ومثال ذلك قول الله تعالى:
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(69)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70)قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71)قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(72)أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ(73)قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(74)قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(75)أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ(76)فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ(77)الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي(78)وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي(79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي(80)وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ(81)وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[31]

تعرض الآيات قصة سيدنا إبراهيم كبرهان على دحض الشرك وإنكار العبادة للآلهة من دون الله سبحانه وتعالى.

بدأ برهان الآيات بمقدمة واضحة هي سيدنا إبراهيم عليه السلام وقصته والبرهان موجه للمشركين من العرب وغيرهم في أيام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولليهود الذين يعتبرون أن إبراهيم نبيهم[32] فالمقدمة معروفة وواضحة لهم.

وتقدم الآيات الخبرات المباشرة والملاحظات التالية:

الآلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تشفي المريض ولا تميت ولا تحيي ، وهناك الاستقراء الباطل للأقوام السابقة حول عبادتهم للأصنام ، وهو ليس بالدليل القوى والمبرر لعبادة الأنباء لما كان يعبد الأباء ، وهذه قضية مرفوضة أيضاً في علم المعرفة وفي الفلسفة.

هذه الملاحظات المباشرة كانت دليلاً وبرهاناً قاطعاً على صحة دعوى إبراهيم ، وقد قدم المشركون الدليل على تصديقهم[33] عندما قالوا " بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون " وقد رفض القرآن من المشركين هذا التعميم رفضاً قوياً وواضحاً لا لبس فيه.

ومن هنا يجب أن تكون الوحدة التكاملية بين القرآن والكون، المدخل لكل قراءة علمية تهدف إلى الإحاطة بحقائق الأشياء وفق منهاج القرآن الذي يرسم للعقل البشري الطريق الواضح الذي يجب أن يسلكه في بناء الفكر العلمي والإدراك المنطقي. فالقرآن لما دعا الإنسان إلى النظر في الكون: (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(يونس:101)؛

---

[30] مجدي عزيز إبراهيم
[31] سورة الشعراء آية (69-82)
[32] سيد قطب في ظلال القرآن جـ 5 ، ص 2602
[33] ابن كثير . تفسير القرآن العظيم جـ 3 ، ص 348

اختزل في ذلك النظر -كما رأينا- كل المنهاج التجريبي الذي وصل إليه العقل البشري من ملاحظة وفرضية وتجربة. ولا أدل على ذلك مما جاءت به الآية الأخرى في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت:19) التي تستوعبت كل المنهاج التجريبي بين كلمتي "انظروا" و"كيف" اللتين تجمعان خصائص الملاحظة والفرضية والتجربة

ونستشهد على هذا النهج بدعوة سيدنا إبراهيم -عليه السلام-، إذ لما أراد الله أن يُقرّ في قلبه اليقين سلك به سبحانه هذا المنهاج؛ منهاجَ الملاحظة والفرضية والاختبار فقال عز من قائل:(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)(الأنعام:75)، وذلك بأن جَعَله يجول بخاطره بين أجرام الكون ملاحظًا عظمة مكوناته ودقة نظمها. فوضع -عليه السلام- فرضية تأليه الكوكب، ثم بعده القمر، ثم الشمس. فلما أخضعها للاختبار وجدها كلها تأفل، فخلص بعقله من خلال ذلك إلى حقائق نسبية تفيد عدم استحقاق هذه المكونات التأليه، ومن خلالها إلى الحقيقة المطلقة التي جاءت مقررة في

قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(الأنعام:79). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن إبراهيم -عليه السلام- كان منطلقه إيمانيًّا، لأنه ما استدل بالكوكب الذي رآه، ولا بالقمر، ولا بالشمس على الله، وإنما استدل بالله عليها بدليل قوله -عليه السلام- كما حكى عليه ربه -سبحانه وتعالى-: (لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ)(الأنعام:76). فما جعل -عليه السلام- هذه الظواهر الكونية إلا حقائق نسبية أقام بها الحجة على قومه، حتى يوصلهم -عن طريق العقل- إلى الحقيقة المطلقة التي جاءت مقررة في خطابه كما رأينا.

وبذلك يتضح أن عالم الشهادة الذي نعيشه بحواسنا، هو مادة خصبة للعقل من أجل الخوض في عالم الغيب النسبي. فإذا أحسن الإنسان التعامل معه، ارتقى بالاطمئنان القلبي في عالم الغيب المطلق فكان من الموقنين، وهو ما نستشفه من حقيقة طلب سيدنا إبراهيم -عليه السلام- من ربه رؤية كيفية إحياء الموتى، يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة:260).

وقد يختلف الناس حول مغزى هذا السؤال كما قال القرطبي رحمه الله: "اختلف الناس في هذا السؤال، هل صدر من إبراهيم عن شك أم لا؟ فقال الجمهور: لم يكن إبراهيم -عليه السلام- شاكًّا في إحياء الله الموتى قط، وإنما طلب المعاينة"، وذلك لأنه لو لم يؤت العلم من ربه بمنهاج المشاهدة والمعاينة، لما تمكّن من تثبيت اليقين في مواجهة التحديات الفكرية

والعقدية لذلك الزمان. قال تعالى حاكيًا عن نبيه إبراهيم -عليه السلام

: (قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)(الأنبياء:56).

ولتثبيت صحة هذا المنهاج -منهاج التيقن بالملاحظة والفرضية والتجربة- ولتفصيل مقاصده، جاءنا ربنا الكريم في سياق الآيات بقصة أخرى، جعلها سبحانه معطوفة على تلك التي حاج فيها الملك إبراهيم والتي بُهت فيها الملك بحجة "اليقينية الكونية" التي أقامها عليه إبراهيم -عليه السلام- فقال عز من قائل: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة:259).

هذه القصة كما يظهر من مضمونها، جاءت لإظهار محدودية علم الإنسان ونزوعه إلى الخطأ. فحتى ولو كان هذا السؤال:(أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) قد صدر عن أحد أنبياء بني إسرائيل كما جاء في بعض التفاسير، إلا أنه جاء من قبيل الافتراض بعد ملاحظة الخراب المهول الذي حل بالقرية. فهو إذن من باب الاستبعاد الظني لأن إعادة البلدة إلى ما كانت عليه من العمارة بعد فجائية الخراب، يتطلب من الوقت ما لا يمكن تصوره. ولإثبات خطأ الرجل في تقديره لقدرة الله، أجرى الله له اختبارًا على نظير البعد الذي أخطأ منه التقدير وهو الزمن؛ فأماته مائة عام، ثم سأله بعد أن بعثه ليجعله يكتشف بالمعاينة التجريبية التي أجراها الله على طعامه وشرابه وحماره أن ظنه الذي استبعد به إحياء الله القرية الخاوية كان خاطئًا تمامًا كما هو خاطئ الآن في تقديره للمدة التي لبثها ميتًا وإن لم يكن الرجل كاذبًا؛ -عز وجل- (قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ).

اتضح له وقال القرطبي -رحمه الله- في تفسير معنى قوله تعالى: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ عيانًا، قال أعلم أن هذا الضرب، من العلم الذي لم أكن أعلمه على معاينة فتيقن ذلك

بالمشاهدة". وقال ابن كثير -رحمه الله- أن آخرين قرأوا (قَالَ أَعْلَمُ) على أنه أمر له بالعلم كما قال لإبراهيم -عليه السلام-: (وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

وهكذا فقصة هذا الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، جاءت في سياق الآيات ممهدة

لاستيعاب المقصد من طلب إبراهيم -عليه السلام- رؤية كيفية إحياء الله الموتى

. فقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- في معرض تفسيره لقول الله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى)؛ "أن إبراهيم بعد ما قال لنمرود ربي الذي يحيي ويميت، أراد -عليه السلام- أن يترقى بذلك من علم اليقين إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة". فأراد بسؤاله (كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) أن يرى الكيفية، أي الطريقة التي تمكنه معاينةُ تفاصيلها من طمأنة نفسه بعدما لاحظ قدرة الله على الإحياء وافترض افتراضات لذلك.

فكان أن هيأ الله تعالى له ذلك المختبر الطبيعي الذي ستكون فيه التجربة العلمية هذه

المرة على نطاق البعد المكاني بصرّ الطير وتوزيع أجزائهن على قمم الجبال

المتباعدة ثم دعوتهن، حتى يوصله عن طريق المعاينة التجريبية بالبرهان إلى الإحاطة بحقيقة الإحياء حسًّا ومضمونًا.

من خلال هذه الاستشهادات يتضح أن القرآن يقر المنهاج التجريبي كأساس لبلوغ

اليقين. فهو عين المنهاج ونبع الاستقامة العلمية؛ إذ يستوعب بتوجيهاته كل وسائل

الملاحظة والفرضية والاختبار، بل ويهيمن عليها بالتوثيق الزماني والمكاني

لموضوع البحث، حتى يفضي من خلال حقائق الكون النسبية إلى الحقيقة المطلقة التي ليست بعدها إلا الضلال.

وهذا ما ينبغي أن يستوعبه كل متطلع لبناء فكر علمي، وكل باحث في حقل العلوم

التجريبية، لأن القرآن آيات تهدي إلى الحق، والكون بصائر تعصم الناس من الخطأ،

فمن لم يستدل بها على الحق بمنهاج علمي حكيم حُجبت عنه كل الحقائق وهدا

مااجمع عليه علماء المنطق في تقديم الحجة والبرهان للوصول الى الحقيقة.

ومن أساليب البرهان في القرآن الكريم أيضاً

وهذا الأسلوب هو تطبيق القانون (**عدم التناقض** Contradiction برهان التناقض في المنطق الذي ينص على عدم اجتماع الشيء ونقيضه[34] فلا يمكن أن نقول إن الكون فاسد في نظامه وغير فاسد في وقت واحد.

ومن أمثلة هذا الأسلوب في القرآن الكريم قوله تعالى:

ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ(91)عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ فلا يمكن أن يكون الكون منقسماً وغير منقسم أو فاسداً وغير فاسد أو غير منتظم منظم في آن واحد وحيث أنه غير فاسد وهو منتظم إذاً الله واحد لا شريك له[35].

تبرهن الآيات السابقة على نفي إدعاء المشركين بأن لله ولداً وهذه القضية من القضايا الكبرى في ميدان العقيدة ألا وهي قضية التوحيد أثبتها القرآن عن طريق نفي نقيضها وهو الشرك من خلال مشاهد الإنسان في الكون واستقرار نظامه وعدم وجود نزاع يذكر للتصرف في شئونه.

ومن مظاهر الإعجاز في هذا البرهان أن النفي جاء في بداية الآيات (البرهان) مرة ثم تكرر مرة أخرى للتأكيد عليه كما أن العلاقة بين العالم العلوي (الغيب) والعالم السفلي (الشهادة) علاقة ربط تسير بوحدة واحدة.

كما أن هناك علاقة معينة بين اتساق نظام الكون والخالق سبحانه وتعالى وقد سمي المتكلمون الدليل على هذه العلاقة بدليل التمانع[36] أي أنه لو فرض صانعان فأكد وأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه فإن لم يحصل مراد كل واحد فهما كانا عاجزين وهذا تناقض كما أن اجتماع مراد يهما ممتنع للتضاد وعليه فالتعدد محال وإن حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب وهذا تناقض مع كونه إلهاً.[37]

---

[34] علي عبد المعطي محمد . المنطق ومناهج البحث العلمي 1977 ، ص 37-38

[35] عبد العظيم إبراهيم المطعني . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، جـ 1 ، 19413 هـ - 1992 ، ص 437

[36] ابن كثير مرجع سابق ، جـ 3 ، ص 262

[37] فخر الدين الرازي . التفسير الكبير

وقد ورد في القرآن الكريم برهان القياس

: القياس لغة : "تقدير شيء على مثال شيء آخر وتسويته به". الذي هو: الإظهار والإيضاح يتم بتقدير شيء على مثال شيء آخر. بذلك سمّاه الغزالي: القياس البياني تفريقاً له عن القياس المنطقي الأرسطي، و"لا يعني استخراج نتيجة تلزم ضرورة عن مقدمتين او أكثر بل يعني إضافة أمر الى أمر آخر (بنوع من المساواة). انه ليس عملية جمع وتأليف بل هو عملية مقايسة ومقارنة

والقياس هو أحد وسائل الإقناع بصحة قضية جديدة[38] فقياساً على مجموع زوايا المثلث تساوي ˚180 فإن زوايا الشكل الرباعي ˚360 بتقسيمه إلى مثلثين.

ومن أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى:

مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(59)الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ

عيسى خلق من غير أب وأدم من غير أب أو أم فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب وإن جاز إدعاء النبوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب فهي لأدم أولى ولكن معلوم بطلان ذلك فدعوى أن عيسى ابن الله أشد بطلاناً وأظهر فساداً.[39]

والقياس في **الآية مضمر وتقديره** " إن أدم خلق من غير أب أو أم وأن عيسى خلق من غير أب " والقياس في الآيات السابقة قياس برهاني نظراً لحقيقة القضايا ويقينها فهي واضحة ومعروفة وليست قضايا احتمالية كما في القياس المنطقي . لذا مثل هذا النوع من القياس يمكن تسميته بالقياس الرياضي.

ومن الآيات التي تضمنت أسلوب القياس في البرهان قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ ﴿ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ(5) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6)وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[40]

[38] مجدي عزيز إبراهيم ، البرهان والمنطق ، مرجع سابق ، ص 11-12
[39] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، جـ 1 ، ص 367
[40] سورة الحج آية (5-7)

الآيات نداء لجميع الناس يخاطبهم ويبرهن لهم على حقيقة البعث وينزل إلى مستوى عقولهم بأن يخاطبهم بمقاييسهم ومنطقهم ومستوى إدراكهم ويؤكد لهم على حقيقة البعث قياساً على النشأة الأولى وقياساً على إحياء الأرض بعد موتها وهمودها[41].

لقد احتوى البرهان القرآني السابق على المقدمة والنتيجة والعلاقة المنطقية بينهما وهذه العلاقة واضحة ومنطقية وسيكولوجية فالإنسان يدركها ويعايشها باستمرار حتى تقوم الساعة.

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ(3)كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ[42].

وتتضح مظاهر الإعجاز في الآيات في قوة القياس واتساع مقدماته فقد حدد أرسطو في نهاية الكتاب الأول من التحليلات الأولى أن القياس يتقدم من ثلاثة حدود فقط فالنتيجة القياسية تنتج من مقدمتين ليس أكثر[43] بينما القياس القرآني نتج من أكثر من مقدمتين خلق الإنسان في أطواره المختلفة كل طور منها بمثابة مقدمة ثم تأتي مقدسات نزول الماء إحياء الأرض إنبات المزروعات وكلها مقدسات حتى الوصول إلى النتيجة المطلوبة.

كما يتضح الإعجاز أيضاً في قوة العلاقة بين المقدسات النتيجة إضافة إلى وضوحها ومناسبتها لجميع الناس.

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ ﴿والآيات السابقة تشبه في موضوعها قوله تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(78)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ(79)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ(80)أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ(81)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(82)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[44]

تبدأ هذه الآيات بنداء لكل الناس[45] الذين ينكرون البحث (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)[46] ثم تبدأ الآيات بعرض الصور التي قاس القرآن عليها صورة البعث وهو قياس برهاني يقيني لاعتماده على مقدمات الشجر الأخضر - خلق السماوات والأرض - النشأة الأولى للإنسان.

---

[41] سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 4 ، ص 2410
[42] سورة الحج أية 3-4
[43] ماهر عبد القادر محمد ، نظريات المنطق الرياضي ، ص 5
[44] سورة يس (78-83)
[45] ابن كثير جـ 3 ، ص 600
[46] سورة يس آية 77

ثم نتيجة (إليه ترجعون) وهناك العلاقة التي تربط بين المقدمات والنتيجة وهذا كالقياس السابق يتكون من أكثر من مقدمة وهذا دليل إعجاز كما أن اهتمام القياس بالمضمون وليس بالشكل دليل إعجاز آخر.

وهناك أسلوب من البرهان يسمى برهان الوجود تكرر كثيراً في الايات قال تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[47]

تناولت الآيات السابقة موضوع وجود الله وحده لا شريك له فقد بينت الآيات أنه يوجد إله يعبد ومن صفاته الخلق والإنشاء لكل ما في الأرض والسماء وأنزل المطر وإنبات النبات وكلها تؤدي إلى نتيجة أنه واحد لا شريك له وتتضح في البرهان المقدمات والنتيجة والعلاقة المنطقية بينهما وبالتالي فهو برهان كامل.

تظهر مظاهر الإعجاز هنا في عمومية النتيجة " نفي الشرك " نفي كلي مهما كان نوعه، أصناماً أو أشخاصاً أو غير ذلك إضافة إلى شمولية الخلق (الناس) وشمولية الكون أرضه وسمائه وما فيها . كل ذلك للتأكيد على القضية الكبرى التي يطرحها البرهان وهي قضية التوحيد أساس العقيدة الإسلامية.

إن الأساليب السابقة للبرهان في القرآن الكريم هي الأساليب الشائعة في الرياضيات ولكن هناك أساليب أخرى في آيات القرآن الكريم غير تلك الأساليب نذكر منها البرهان بالمثل ، التجربة الحسية الذاتية ، تصحيح المعتقدات. أما توضيح هذه الأساليب فهو كالتالي:

كً / البرهان بالمثل

وهو برهان استدلالي استنباطي منطقي يعرض نموذجاً حسياً ملموساً يقرب الحقيقة ويوضحها ويؤثر في النفس الإنسانية ويهديها إلى الخير . قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ ﴿مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(73)مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ[48]

الآيات نداء إلى جميع الناس يعلن عن ضعف جميع الآلهة المدعاة[49] كلها التي يتخذها الناس من دون الله . وذلك يعرض مثل عام مفهوم ومعروف وواضح لدى الجميع يبين

---

[47] سورة البقرة 21 ، 22
[48] سورة الحج 73-74
[49] سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 4 ، ص 2443

العلاقة بين الله سبحانه وتعالى وصفة الألوهية وهي علاقة الخلق والحياة فالآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله عاجزة عن الخلق ووهب الحياة[50].

أما مقدمات البرهان فهي مرتبطة بالنتيجة التي توصل إليها البرهان في عزيز الآيات فالنتيجة إن الله لقوي عزيز مرتبطة بالمقدمات التي عرضتها الآيات من ضعف الآلهة وهذه النتيجة تنتج عن المقدمات بالضرورة.

فالبرهان في الآيات يحتوي على جميع أركان وأساسيات البرهان الاستدلالي من مقدمة ونتيجة وعلاقة منطقية.

ومن الأمثلة الأخرى على البرهان بالمثل قوله تعالى:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(75)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[51]

تعرض الآيات مثلاً على دحض ما يدعيه المشركون من آلهة من دون الله سبحانه كبرهان على قضية العبودية لله وحده.

وقد اعتمد البرهان في الآيات على مسلمات ومقدمات حقيقية من واقع حياة الناس في كل زمان وبهذا ربط حقيقي بين البرهان القرآني والواقع العملي الذي نحياه.

كما سار البرهان بطريقة استنباطية من المقدمات إلى النتيجة وفي نفي المساواة بينه سبحانه وتعالى وبين الآلهة الأخرى سواء كانت حجارة أم غيرها ، ومن القضايا التي اعتمد عليها البرهان هنا قضية العبد المملوك والسيد المالك اللذان لا يستويان[52] والعلاقة التي تضمنها البرهان علاقة واضحة للإنسان بين مقدمات البرهان ونتيجته.

ومن الأمثلة الأخرى على البرهان بالمثل **قوله مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ(41)إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(42)وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**[53]

---

[50] ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ 3 ، ص 242
[51] سورة النحل 75 - 76
[52] سيد قطب في ظلال القرآن جـ 4 ، ص 2175
[53] سورة العنكبوت آية (41-43)

تبين هذه الآيات مثلاً ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد[54] وبرهنت الآيات على ضعف هذه الآلهة والخطأ في فهم المشركين لقوة هذه الآلهة وسلطانها[55]

لقد انتقل البرهان من مقومات معروفة وواضحة إلى نتيجة حتمية مرتبطة بالمقدمات ، فمن الضعف الوهن الذي تتصف به خيوط بيت العنكبوت فاتخذت الآيات صفة لقوى الحكم والسلطان والمال وهي القوى التي تخدع الناس في ظاهرها فتنسيهم قوة الله الحقيقية ولا يدرك الحقيقة إلا العاقلون.

ومما يظهره البرهان السابق من دلائل الإعجاز القرآني هنا اتخاذ صفة العمومية والشمول لكل القوى المضللة ولكل الناس المضللين وقد جاءت لتقوية البرهان وشموله قطاعاً كبيراً من الناس تمشي مع الوقائع الذي نلاحظه من اغترار عدد كبير من الناس بالقوى الواهية الضعيفة..

ع/ التجربة الحسية الذاتية:

لقد بين القرآن الكريم أن البرهان بالتجربة الحسية هو برهان يقيني وأن التجربة الحسية هي تجربة برهانيه لم تتطرق إليها الرياضيات او العلوم الأخرى ، **قال تعالى:**
مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ كالَّذِي مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[56]

تناول الآيات سر الحياة والموت وهي تمثل مع ما قبلها من الآيات جانباً من جوانب التصور الصحيح لحقائق الوجود في ضمير المسلم وإدراكه ، الأمر الذي لا بد منه للإقبال على الحياة ببصيرة[57] وقد وضحت الآيات هذا الإدراك بالبرهان بأساليب مختلفة منها ما تعرضه الآيات الحالية.

لم يوضح القرآن كيفية إحياء الموتى وإنما معالجة نفسية هذا الإنسان بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التي تملأ الحس وتطمئن القلب دون كلام من أجل الوصول إلى نتيجة وهي (أن الله على كل شيء قدير) وهذه النتيجة بدأ لها بمقدمات وكانت العلاقة بين النتيجة والمقدمات علاقة محسوسة مباشرة ذاتية تخطت العلاقات العادية الميكانيكية في تفسير الحياة وكان البرهان خارقة أضيفت إلى الخوارق الأخرى المشابهة كالحياة الأولى.

---

[54] ابن كثير تفسير القرآن الكريم العظيم ، جـ 3 ، ص 428
[55] سيد قطب في ظلال القرآن ، جـ 5 ، ص 2736
[56] سورة البقرة آية (259)
[57] سيد قطب ، في ظلال القرآن ص 296 ، 297

ومن مظاهر الإعجاز في برهان الآيات أنه لم يعتمد على مسلمات احتمالية ولا حتى مسلمات نظرية مرئية أو محسوسة وإنما تجربة ذاتية . وهو أسلوب برهاني يوصل إلى التسليم بالنتيجة وتعديل للاعتقاد وتربية للنفس وتصفية للسرائر من أية شائبة وهنا يظهر ضعف البراهين الرياضية أمام هذا الأسلوب اليقيني.

- إن العلاقة بين المقدمات والنتيجة في البرهان القرآني علاقة سيكولوجية مما يفهمه الإنسان وقد تكون جزءاً منه (أو كالذي مر على قرية ... الآيات) (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ... الآيات).

- اشتراك أكثر من حاسة من حواس الإنسان في البراهين القرآنية عقله وحواسه المختلفة

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ[58]

من أجل قوة البرهان ذلك أن القرآن معجزة إلهية تخاطب جميع الحواس ولا تقف ﴾ عند الجانب المادي فقط من هذه الحواس.

- استخدام أكثر من نوع من الأدلة العقلية والنقلية في استنباط القضايا الضرورية في البرهان (... هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ... الآية) ذلك أن القرآن معجزة عقلية قائمة على الوعي والإدراك .

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا ﴿﴾الْحَكِيم[59]ُ هُوَ الْعَزِيزُ

لقد جاء البرهان القرآني برهاناً استنباطياً مستوفياً لكل أجزاء الاستنباط سواء المقدمات أو النتائج أو العلاقة المنطقية

لقد اعتبرت العلاقة بين المنطق والمعرفة النظرية العلمية من الموضوعات الأساسية التي فرضت نفسها على الفلاسفة عند تناولهم لمشكلاتهم البحثية في العلوم المختلفة النظرية والعملية[60].

---

[58] سورة الحج آية 46
[59] سورة آل عمران أية (18)
[60] ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم جـ 2 ، ص 19

نتـــــــــــائج البـــــــحث وتوصياتـــــــه:

لقد تطرقنا في بحثنا هذا في علاقة القرآن الكريم بالمنطق ودور العقل في التفكير السليم لاقناع المتلقي بالحجج والبراهين المبنية على أسس وقوانين منطقية و علمية قصد تجنب التشكيك وعدم الوقوع في التناقض

بالاضافة الى تناول بعض أساليب البرهان المنطقي التي تضمنتها بعض آيات القرآن لقد أجاب البحث عن الأسئلة المطروحة في مشكلته وهي:

1-علاقة القرآن الكريم بالمنطق؟

2عدم قبول أي أفكار غير مبرهن عليها بحجة.

3-الأسس المنطقية المعتمدة في البناء المنطقي للقرآن الكريم وأهمية اللغةفي استنتاج النتائج.

4.ما أساليب البرهان المنطقي التي اشتملت عليها بعض آيات القرآن الكريم؟

وبعد تحديد للآيات التي تضمنت بعض أساليب القرآن وبالرجوع إلى كتب منطقية وكتب علوم القرآن تم استنباط أساليب البرهان التالية:

1- برهان الوحدانية.
2- البرهان التفنيدي.
3- الاستدلال المباشر .
4- برهان الاستفهام.
5- البرهان بالملاحظة المباشرة.
6- برهان التناقض.
7- القياس.
8- البرهان بالمثل.
9- برهان التجربة الحسية الذاتية ، وتصحيح المعتقدات

* لقد اشتمل البرهان القرآني على عدة أساليب برهانيه من أجل تقوية الحجة وضرورة الإقناع والوصول بالإنسان إلى الحقيقة وبالتالي الى الاعتقاد وليس مجرد التصديق دون اقتناع.

الارتباط الوثيق بين المنطق و القرآن الكريم الذي اتضح من خلال النزعة المنطقية و من ثم منطقية النص القرآني باعتباره نصا لغويا، ومن خلال دعوة القرآن الصريحة لاستخدام العقل و البرهان المنطقي في كثير من آياته، و أيضا تتضح العلاقة من خلال تقديم القرآن لمبادىء عامة للفكر الصحيح.

* تنوعت البراهين في القرآن الكريم لتنوع العقول و مدى إدراكها و فهمها وتصديقها

* البرهان في القرآن الكريم هو معيار الصدق ، و من ثم صدق قضاياه المنطقيةة

*خاطب البرهان القرآني جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية في كل زمان ومكان.

*علم أصول الفقه من العلوم المستنبطة من القرآن الكريم و قد تبين أن هذا العلم يصب في قالب منطقي من خلال المنطق

*- خاطب البرهان القرآني جميع حواس الإنسان من عقل وفكر ووجدان.
*- جاء القرآن الكريم في برهانه مرتبطاً بحياة الناس الواقعية وليس تصورات خيالية كما هو حادث في الميتافيزيقا أوالفكر اليوناني القديم.
* جاء البرهان القرآني على درجة من الإيجاز مع دقة التصويب نحو الهدف دون تشتت فقد جاء أحياناً بكلمة واحدة " وخلقهم " وأحياناً جملة واحدة ، " لا أحب الآفلين " والدين مبني على الدليل وليس التقليد وأن معرفة البشر لربهم استدلالية وأن الطريق لمعرفة الله لا تكون إلا بالنظر والاستدلال في أحوال المخلوقات
*- جاء القياس في البرهان القرآني قياساً صحيحاً اعتمد على أكثر من مقدمتين كما انتقل من قضية جزئية إلى قضية جزئية أخرى لوجود جامع بينهما بواسطة تحقيق علمي دقيق.
كماتتضمن عملية التفكير المنطقي في القرآن على المحاور التالية:
*التعقل أو التفكير المستند إلى قواعد معينة، مقابل العاطفة والإحساس والشعور
*توليد معرفة جديدة باستخدام قواعد وإستراتيجيات معيَّنة في التنظيم المنطقي لمعلومات متوافر:
*توليد وتقييم الحجج والافتراضات
*تقديم الدليل أو الحجة، أو السبب الداعم لرأي أو قرار أو اعتقاد
*حل المشكلات، واتخاذ القرار، وتكوين المفاهيم المبنية على قوانين وقواعد علمية.
* القدرة على الاستنباط والاستقراء والاستدلال.
*البحث عن الأدلة باستخدام قواعدَ وإستراتيجيات عملية معقولة للوصول إلى نتائج صحيحة. •
*التوصل إلى نتائج. •
*التعرف على الارتباطات والعَلاقات السببية.

لذا نوصي الطلبة بضرورة دراسة القرآن الكريم والتعمق فيه والبحث في قضاياه

وما الاكتشافات العلمية الحالية الاقضايا قد تطرق اليها القرأن منذ قرون ،أكدها العلم

الحديث مدعما بحجج علمية منطقية مؤسسة على قوانين وقواعد البرهان ،بحيث

يفهمها عدد أكبر من الناس فكلما برهنت بالحجة أقنعت الاخروأفحمته ، كما أنك

جنبته الوقوع في الشك و التناقض ،وكلما غابت البرهنة في قضية ما، كان الرفض و الاقصاء .
مع العلم أنه العلاقة لاتقتصر فقط مابين القرآن والمنطق بل المنطق يرتبط بعلوم أخرى مرتبطة بالواقع

الخاتمة

القرآن الكريم كتاب كل العلوم ،كما أنه لم يضع نظرية معينة في أي علم بذاته بل هو كتاب معجزة في لغته وبيانه وأسلوبه ونظمه وبلاغته ومجمل علومه ويمكن للمتأمل في آيات القرآن الكريم أن يستنبط منها حسب قدرته على الاستنباط ومعرفته السابقة في العلوم المختلفة فبعد دراسة ظاهر التفسير لبعض آيات القرآن الكريم ، ظهرطيف يجمع مابين المنطق و القرآن الكريم من خلال تطبيق بعض القواعد المنطقية في القرآن الكريم حتى تكون الرؤية أدق و أوضح للمتلقى وهي أساليب برهانيه قائمة على قوانين وقواعد يقينية فبراهين القرآن واستدلالاته عقلية صحيحة لا تختلف نتائجها بين أمة وأمة أو لغة وأخرى فهي براهين قائمة على أسس متينة من الدقة والإحكام سواء في مقدماتها أو نتائجها أو علاقاتها المنطقية . بعد هذا العرض نلاحظ أنّ أهمّ شيء يقوم عليه . القرآن الكريم كتاب كل العلوم

فهو يمثِّل قوّة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمّل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معيّنة، يتم ذلك بوساطة أدلّة وبراهين مقنعة.

كما اتَّضح من خلال النماذج التي بسطناها حول البيان الحجاجي و المتمثلة في لغته وبيانه وأسلوبه ونظمه وبلاغته ومجمل علومه ويمكن للمتأمل في آيات القرآن الكريم أن يستنبط منها حسب قدرته على الاستنباط ومعرفته السابقة في العلوم المختلفة بالاضافة أن النص القرآني الذي يتضمن جميع العلوم بالقوة فبعد دراسة ظاهر التفسير لبعض آيات القرآن الكريم ، ظهرطيف يجمع مابين المنطق و القرآن الكريم من خلال فائدة علم المنطق باعتباره ميزانا للعلوم كلها، ومعيارا يمكن اعتماده كأداة للتمييز بين فاسد الدليل وقويمه،وصحيحه ودلك من خلال:

تطبيق بعض القواعد المنطقية في القرآن الكريم حتى تكون الرؤية أدق و أوضح للمتلقى

وهي أساليب برهانيه قائمة على قوانين وقواعد يقينية، فبراهين القرآن واستدلالاته عقلية صحيحة لا تختلف نتائجها بين أمة وأمة أو لغة وأخرى فهي براهين قائمة على أسس متينة من الدقة والإحكام سواء في مقدماتها أو نتائجها أو علاقاتها المنطقية.

كماأن القرآن لا يتضمن حكماً من الأحكام يشلّ حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم، بل يجعل التفكير السليم والنظر إلى آيات ما في خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله.

كما يعتبر القرآن الكريم المصدر الفكريّ والتربويّ الذي يحترم عقل الإنسان ويمنحه الحرية الفكرية

مصادرومراجع البحث

1) المصادر

القرآن الكريم، برواية ورش لقراءة الإمام نافع.

1- ابن كثير تفسير القرآن العظيم . دار مصر للطباعة .مكتبة القاهرة . مصر.. بلا تاريخ.

2- الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، القاهرة ، ط 1970م .

3- زاهر الألمعي ، مناهج الجدل في القرآن الكريم . بلا ناشر ، بلا تاريخ.

04- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة - دار الكتب العلمية - بيروت، 182/1

05- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ط1- 1414ه

06- الجرحاني كتاب التعريفات . دار الكتب العلمية ،بيروت .. ط 3 1408 هـ – 1998م

07- سيد قطب في ظلال القرآن . ، دار الشروق ،القاهرة ، ط 25 ، 1417 هـ ، 1996م

08-عبد المجيد النجار، العقل والسلوك في البيئة الاسلامية، مطبعة الجنوب -1980م

09- د عبد الرحمن بن عبد الله المالكي، كتاب مهارات التربية الإسلامية، الأمة العدد 106 مركز البحوث والدراسات بوزارة الاوقاف-قطر-ماي 2005

10- د. نبيل السمالوطي، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث- دار الشروق للتوزيع والنشر – جدة- ط1-1993م

11- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني . خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية . رسالة دكتوراه منشورة، مكتبة وهبة ، القاهرة، طـ 1، 1413 هـ - 1992م.

12 محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1991

13- فخر الدين الرازي. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . ، دار الكتب العلمية، بيروت طـ1 1411 هـ – 1990 م

14- محمد أبو زهرة . المعجزة الكبرى القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998.

15- ابن المجبر والترمذي الحكيم كتاب تخريج أحاديث الإحياءأخرجه في النوادر ، ب العلم باب العقل، مركز الثقافي العربي. ط1. بلا تايخ

قائـــــــــمة المراجـــــــــــــع

16- على عبد المعطي محمد . المنطق ومناهج البحث العملي في العلوم الرياضية والطبيعية . الإسكندرية ، دار الجامعات المصرية . 1977 ..

17- العلامة محمد اقبال، تجديد التفكير الديني في الاسلام ،ترجمةعباس محمود العقاد - القاهرة ،ط1968

18- فريد أو زينة ،الرياضيات مناهجها وأصول تدريسها . دار الفرقان، عمان ،1995

19- ماهر عبد القادر محمد علي . فلسفة العلوم المشكلات المعرفية . ، دار النهضة العربية . بيروت جـ 2 ، 1404 هـ – 1984 م.

20- ماهر عبد القادر محمد . نظريات المنطق الرياضي . ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط 1980 .

21 - فريدريك بل طرق تدريس الرياضيات . (ترجمة) محمد المفتي وممدوح سليمان . الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة، الجزء الأول ، ط3 ، 1994

22- راجع الدكتور محمد السيد الجليند، تأملات حول منهج القرآن في تأسيس اليقين مؤسسة الزهراء للدعاية والنشر، 1990م

23- مجدي عزيز إبراهيم . البرهان والمنطق ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1985.

24-البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجاً، الحواس مسعودي، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابه جامعة الجزائر، العدد 12 ،ديسمبر 1997

25- محمد علي محمد . علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية 1980.

26- حول مفهوم الحجاج في الفلسفة، مقاربة فلسفيّة لسانيّة ديداكتكيّة، رويض محمد، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 26.

27- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن للزركشي، ، دار المعرفة لبنان، ، ط2، 1972.

28- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، ، ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1995

29- تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر، الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ، دار الكتاب العربي –بيروت-ط3- 1407ه

30- أ. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة 1981م

31- محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي، ، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط 2/ 2002

32- ـ مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد سالم ولد محمد الأمين، عالم الفكر، م 28، ع 3، يناير ـ مارس، 2000.

33-عبد الرحمن بدوي الخطابةلا رسطو- طبعة دار القلم - بيروت - ط1 1979

34 - Francis Bacon, New Organon, New York: Library of Liberal Arts, 1960, pp. 31 [

35.-Ducrot, Dire et ne pas dire, 3 eme Ed, Herma ttan paris p89